KHAYR AL-
DIN

AL-AFGHAN

2271
50894
K44
.311

2271.50894.K44.311
Khayr al-Din
al-Afghan

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074072107

مجر
فنوه

الأفغان
في
نهضتها الحديثة

تأليف الرحالة

محمود خير الدين الأسدي
صاحب جريدتي « وفاء العرب » و « الشورى »
ومؤلف كتاب « عشر سنوات حول العالم »
و « ايران الحديثة »

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة ابن زيدون بدمشق

عربية
اباء
[٤ مج - ٢٩٤٨ - ٥ - سكة]
اجمعي وشفي

٧٤٠٥
Khayr al-Din, Mahmud

مجد — قوة

al-Afghān

الأفغان
في
نهضتها الحديثة

تأليف الرحالة

محمود خير الدين الطرابلسي

صاحب جريدتي « وفاء العرب » و « الشورى »
ومؤلف كتاب « عشر سنوات حول العالم »
و « ايران الحديثة »

١٩٠٦

مطبعة ابن زيدون بدمشق

حرية — اباء

2271
.50894
K44
.311

الاهداء

أرفع كتابي هذا إلى صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان . وأنا إذ أقدم إلى جلالته هذا الإهداء المتواضع فإنما أطرح بين يديه جهود سنوات اشترك فيها الفكر والنظر ، وقاسيت فيها الارهاق والخطر ، وإذا كان ما سطرته هو الحق وما قمت به هو الواجب ، فلقد كان حافزي الاعجاب بالعائلة المالكة في الأفغان ، وبالشعب الأفغاني الأبي . ولا شك أن ذلك يبدو ويظهر بين طيات هذا الكتاب ، ولكن ماهو مغيب وموارى من الحب والاحترام أوفى وأوفر .

م . خير الدين

صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله

محمد ظاهر شاه

ملك الأفغان المعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

أحمد الله تعالى وأشكره ، وأصلي على صفوة أنبيائه وأسلم عليه . وبعد فالواجب بمعناه الشامل ، وبخاصة ما ينطوي عليه من الضرورة الحاصلة ، والتهيئة اللازمة ، يحفزني الى اخراج هذا الكتاب أثراً تاريخياً يحمل للعقل في هذا العصر وما يليه مجد أمة أبية عرفت كيف تنظم صفوفها وتخطو خطواتها في سبيل الاستقلال الذاتي ، ثم تنتظم بين الامم القوية .

إن الأفغان كأمة لها تاريخها الحافل بالشجاعة والإباء والتضحية ؛ وكشعبٍ رغم فوزه السياسي لا يعرف العالم عنه إلا القليل النادر الذي لا يؤلف ألوان صورته الحقيقية ؛ وككيانٍ لم يؤلف عنه في اللغة العربية ما يشفي الغليل ؛ وكحكومةٍ اسلامية ناهضة تعد ما لا يقل عن خمسة ملايين وهي متمسكة بالآداب الدينية ومتطلعة الى التجدد الثقافي ، وقائمةٌ في مركز تتناشها فيه المطامع من كل جانب ، وتدور بها الأهواء لتطمس كرامتها وتغض من جلالها — ان هذه الامة العريقة في تاريخها والفتية في نهضتها لقمينةٌ لعمري بكتاب يستبطن من

شؤونها واتجاهاتها ما يكشف عنها نقاب الحقيقة ، ويبرز صورتها جلية وضاحة .

والمؤرخ يعيش ليقرر القواعد ويخدم الحقائق ، ويجمع سير الناس وحوادث الأيام كفصول متسلسلة في رواية الحياة الكبرى . ولا بد له من المناقشة ، والشك قبل التسليم ، والتجرد الحر ، كيما يكون عمله نافعاً وأثره صالحاً يصح أن يكون مستنداً صحيحاً ، وشهادة بينة . ومتى توفرت له المادة شعر بها كالحمل الرازح يوقره ويعنته ، ولا سبيل الى الخلاص منه إلا إذا قام بواجبه في نشر آرائه على ملإ الناس . وهذا الواجب يضاف اليه واجبان آخران هما ان للأفغان حقاً في ثقافتها الاسلامية ، وأنها تقتضي الاحترام والاجلال — كل اولئك جعلني أمام دين لا مفر من ادائه ، وعهد لا حلّ من وفائه .

زرت البلاد الأفغانية مرتين اثنتين ، فشاهدت عن كثب أحوالها ، ودرست نهضتها ، بعد أن قابلت أفراد حكومتها ، واختلطت بشعبها ، وسرحت النظر في طبيعتها .

وهاءنذا أجمع ما وقع عليه نظري ، وانتهى الى سمعي ، وجال في فكري ، وأحسّه قلبي ، مقدماً هذا الكتاب ، آملاً أن أكون أحسنت في اخراجه عملاً ، وقمت بما عليّ من حق الواجب وواجب الحق .

لمحة جغرافية تاريخية

إن البلاد المعروفة اليوم بالبلاد الأفغانية[1] لم تحمل اسمها هذا إلا منذ منتصف القرن الثامن عشر حينما ظهرت حقيقة الجنس الأفغاني . أما ما قبل ذلك فقد كانت ذات أسماء مختلفة ، ولم يكن بينها وحدة سياسية معروفة كما انها لم تتمتع بشخصية خاصة في الجنس واللغة . وإذا كان أمرها كذلك فمما لا ينكره أحد أنها كانت ذات مقاطعات متعددة هي الآن الأفغان المستقلة ، وبعضها ضم الى الهند البريطانية .

تقوم أفغان في هضبة كبيرة وسط آسيا مع ميل الى القسم الغربي منها . وهذه الهضبة ترتفع عن سطح البحر من ٦٠٠ـ١٢٠٠ متر ، وتعرف بالهضبة الايرانية التي تحيط بها جبال كردستان والبورسي والهندو كوشين وسلمان كوهرود .

وبلاد الأفغان تؤلف مع بلوخستان القسم الشرقي من تلك الهضبة ، وتشغل القسم الأعلى منها .

---

(١) عرفت البلاد الافغانية بأفغانستان وهي لفظة فارسية مؤلفة من كلمتين تفيدان « بلاد المتلفين » أطلقها الفرس القدماء على أهاليها لكثرة ما انقاب البلاد المجاورة من هجماتهم وغزواتهم .

ومساحتها ٥٥٨ الف كيلومتر مربع مؤلفة من هضاب شاهقة ، وجبال ممتدة ، وأودية عميقة ، ومضايق حرجة ، وفيها كثير من الانهار والبحيرات وسلسلة من الجبال المترامية الأطراف . وتعد مدن هرات و كانداهار و كابول أهم النقط في الأفغان بموقعها الطبيعي . وكل منها قائم وسط وادٍ خصيب يجعلها قادرة على العيش منفردة عما حولها ، كما ان لكل منها منافذ وطرقاً تقود الى الهند وايران وآسيا الوسطى . ولهذا كان لا بد لمن يود حكم الافغان من الاستيلاء على هذه المدن الثلاث باعتبارها نقطاً مهمة ولا يكون استقرار اذا كانت كل واحدة منها تحت حكم خاص .

على ان كابول أهمها كلها في وضعها الجغرافي ، ولذلك كانت في الغالب أكثر استقلالاً . أما هرات فبالعكس لأنها معرضة للغارات من الغرب والشمال ، وكانت اذا هاجمها عدو لا تلبث كانداهار أن تتعرض للخطر حالاً .

ومناخ الافغان عموماً حار جداً في الصيف لدرجة لا تطاق ، بارد للغاية في الشتاء بما لا يوصف حتى ان الثلج يكاد لا ينقطع في بعض الأنحاء العالية . وفي التاريخ أمثلة عديدة على الجيوش التي قاست الأمرّين من تأثير البرد القارس . منها ما وقع للامبراطور «بابار» خلال اجتيازه جبال هازارا . ان اختلاف الطقس اليومي عظيم جداً . فهو يتراوح بين ٩/٦٤ و٣/٢٠ درجة سنتغراد . أما في

الربيع والخريف فالوديان القائمة في الهضبة العليا تتمتع بمناخ جميل يساعد على انضاج الفواكه بكثرة ولا سيما العنب والبطيخ والكمثرى والاجاص والمشمش والجوز والفستق . وفي القسم الاعلى من الهندوكوش حيث تسكن قبائل « كافر » تجد المناخ يشبه بعض أنحاء جبال هملايا .

وتنقسم الأفغان الى أقسام ثلاثة كبرى هي « كابول » في الوسط ممتدة نحو الشمال ، و « هرات » في الشمال ، و « سجستان » في الغرب .

أما مقاطعة كابول فتضم الوديان العالية حول المجاري الرئيسية لبحيرة كابول ، ولوغار ، وتاغاو ، وغزنه ، والقسم المنخفض من وادي كابول قرب جلال آباد . ولقد كانت غزنه فيما مضى أعظم مدينة في المقاطعة ، إلا أن كابول جردتها من عظمتها منذ أربعمئة سنة وأصبحت مركز الحكم في العهد المنغولي ، واتخذها الملوك الدورانيون عاصمة لهم بدلاً من كندهار وكانت تزاحمها مدينة « بشاور » موطن القبائل ، ولكنها فصلت عن الأفغان ومنذ عام ١٨٠٩ ضمت الى الهند البريطانية . وكابول اليوم مدينة زاهرة زاهية بفضل الملوك الذين تولوا حكمها في العهد الاخير .

أما « هرات » فهي تضم وادي هاريرود الخصب والناحية

القائمة بين جبال هذاره والحدود الايرانية . وقسم لا يستهان به من تلك الجبال الآهلة بالهذارين وقبائل كاهار ايماخ يضاف الى هرات . والمدينة نفسها مشهورة في التاريخ الشرقي و كانت عاصمة للبلاد الواقعة حولها . وبالرغم من أنها خسرت مجدها القديم فهي ما تزال مركزاً خطيراً . ولا شك ان الهدوء الذي خيم عليها والمواصلات الجديدة كان له أثر محسوس في تطورها وانتعاشها .

بقيت سجستان وهي مقاطعة حارة ، خصبة وذات مياه ، قائمة حول « هامون » وقسم منها يحكمه الايرانيون .

* * *

وسكان الأفغان عدة قبائل وتقسيمها كما يلي : فقبائل «الدوراتيين» تشغل الوديان المنخفضة من « هيلمند » و « تارناك » و « أرغنداب » و « ارغاسان » ، ومن « زامندوار » والأرض القائمة في جنوب « كندهار » حتى حدود بلوخستان .

وقبائل « الغلزيين » منتشرة في الوديان العليا في سائر بلاد « زورفات » وتشغل منحدرات « كومال » الشمالية . وفي كل عام تنحدر بكثرة وافرة الى سهول « الهندوس » وفي الشتاء تتعاطى التجارة في بلاد الهند . ولا يكاد الحر يقبل حتى تؤلف قوافلها في سهول « ديراجة » صاعدة الى مراعيها في الهضبة العليا . وفي جنوب قبائل الغلزيين نجد في وادي كابول المنخفض قبائل الغلجانيين

والداودزيين ، وفي الأنحاء الجبلية من كونار حتى مضيق خيبر ، تقوم قبائل المهمندين المتوزعة بين أفغانستان والهند . وفي الشرق تقوم قبائل اليوسفزيين وذلك في وادي بشاور وعلى هضباتها الشمالية . وفي شمال مضيق خيبر تقوم قبائل الشنوارين ، وفي الجنوب قبائل الأفريديين والأوراكزيين والزيموختيين .

وفي أصقاع كورام قبائل البنكاش والجاجي وتوري . وفي الجبال القائمة بين كورام وكومال نجد قبائل درويش - خيل والوازريين والمحسوديين مع قبائل الدوريين في الوادي الملاصق لخاتاك . وفي سهول كوهات يعيش الخاتاكيون ، وفي « بانو » على الكورام والكامبيلا المنخفضتين يعيش البانوسيون والمرواتيون . أما الباتانيون فانهم يشغلون الهضاب الخارجية المتصلة ببلاد المحسوديين . وفي جنوب الكومال نجد الشيرانيين والاستارانيين وقبائل صغيرة اخرى . وفي السهول المجاورة للديراجيين يعيش الغندبوريون والميانغيليون وغيرهم من القبائل التي لا شأن لها ، وهي تمتد نحو جنوب الجبال وفي السهول حتى تتصل بقبائل بلوخستان ، وهذه القبائل المذكورة آخراً من حدود مضيق خيبر نحو الجنوب هي تحت رقابة حكومة الهند رغم أنها - أي القبائل - أفغانية .

* * *

وترجع قبائل الأفغان المتعددة - كما رأيت - الى اصول ثلاثة

هي الايرانية، والتركية ـ المغولية، والأفغانية.

وأهم فروع الأصل الايراني قبائل تاجيك التي أراد بعض المؤرخين أن يرجعها الى أصل عبراني لمواءمتها بعض الكلمات العبرانية. ولكن حجته هذه كانت واهية ولم يعبأ بها والذي أجمع عليه المؤرخون ان معنى كلمة تاجيك هو «العرب» أُطلقت على الطوائف التي احتل العرب أماكنها في غزوتهم الاولى.

وفي الجنوب حتى أنحاء بلوخستان نجد السكان الذين هم من أصل تاجيكي يحملون اسم «هوار» أو «دهكان»، وفي شمال الهندوكوش كما هو الحال في تركستان أيضاً يحملون اسم «سارت».

أما الفرع الثاني، أي القبائل التي من أصل تركي ـ مغولي فأهمها قبائل «جهارايماك» وهم سنيون وخليط من أربع قبائل؛ وهزاره التي تشغل القسم الأعظم من الجبال، ولغتها ايرانية، وهي شيعية المذهب. ويقال انهم من أحفاد جنكيز خان؛ ثم الاذابكة وموطنها في شمال الهندوكوش، ولغتها تركية.

وأما الفرع الثالث، وهو القبائل التي أصلها أفغاني فأهمها: سيرين، بتان، غرغشت. ومن قبائلها الأرانية، الداؤدزية، اليوسفزية، المهمندية، وهي منتشرة بين قندهار وبلوخستان.

وفي الشمال الشرقي من أفغانستان مقاطعة «نياغستان».

و يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون ، منها عدد قليل من المهاجرين كالأرمن وسواهم .

❁❁❁

واللغة السائدة في البلاد هي الايرانية ، وقليل هم الذين يتكلمون التركية كقبائل جهارايماك و كافيرستان . إلا أن اللغة الايرانية أنواع ، وأخصها في الأفغان « الباشتو » أي « الأفغانية » وهي منتشرة في سائر الأنحاء سواء في الافغان نفسها أو خارجها ، ويبلغ عدد المتكلمين بها خمسة ملايين نسمة ثلاثة منهم في البلاد الأفغانية والباقون في الأراضي البريطانية والمستقلة . والملحوظ ان اللغة الهندية قد تسربت في كثير من مفرداتها وقواعدها اللغوية أيضاً الى اللغة الافغانية . والاستعارات من اللغة الايرانية الحديثة كثيرة أيضاً . و كذلك فهناك جملة من المفردات العربية والتركية لا يستهان بها .

ويمكن درس اللغة الأفغانية في مؤلفات دورن ، رافيرتي ، فوغان ، بيليو ، ترومب ، أرمستتر .

❁❁❁

والأفغانيون أقوياء البنية ، مفتولو العضلات ، وقد أكسبتهم تربيتهم البدوية مزايا الجرأة والنشاط والإباء ، ولذلك فهم يأبون العار ، ويميلون الى الأخذ بالثأر ، ويكرمون الضيف أيما إكرام ، لأنه فرض مقدس عندهم ، ودليل على الفضل والكرم .

أما الديانة السائدة فهي الإسلامية السمحاء ، التي سيطرت على البلاد منذ القديم . واذا كان هنالك جماعات كقبائل الهذارة وبعض القبائل الأفغانية على الحدود الهندية، شيعية إمامية ، فالأغلبية الساحقة في البلاد هي على المذهب السني الحنفي ،وهم يكرهون من لايتبع دينهم . ويلبون داعي الجهاد عندما يدعوهم رجال الدين الذين يحملون في الغالب لقب « الملا » والذين لهم نفوذ قوي في البلاد حتى انهم كثيراً ما كانوا يمسكون زمام الحكم فيسيرونه في الوجهات التي يريدونها والسمع والطاعة نصيبهم حيثما كان .

وفي الحرب التي وقعت عام ١٨٨٠ - ١٨٨١ لعب أحد «شيوخ» غزنة وهو الملا مشكي غلام دوراً خطيراً ، و كثير مثله كانوا رؤساء في حروب الحدود الحديثة ، حروب « سوات » و « تيراه » .

***

وتاريخ الأفغان حافل بالتطورات والحروب والحوادث الجسام . ويمكن تقسيمه إلى أربعة أدوار رئيسية : فالدور الاول ينحصر في العهد الذي كانت فيه البلاد الأفغانية والايرانية تؤلف مملكة واحدة تسيطر عليها حكومات شتى . والدور الثاني هو الذي انقسمت فيه البلاد إلى أمارات ودويلات وكان التطاحن بينها قائماً على قدم وساق ، فلم ترتح البلاد ولا العباد . والدور الثالث ، عهد الحروب بين الأفغان والايرانيين من جهة وبينهم وبين التتار من جهة اخرى .

أما الدور الرابع ، فهو الدور الذي تمت فيه وحدة البلاد ، فنالت استقلالها وتمنعت بحريتها ، واستطاعت فيه أن تحتل مكانها في جمعية الأمم .

والذي يهمنا بحثه في هذا الفصل هو الدور الأخير ، لأن الأدوار الأولى مبثوثة أخبارها في التواريخ والموسوعات . وهذا الدور نبدوه منذ أواخر القرن الماضي أو إلى عهد الامير عبد الرحمن خان الذي تولى العرش عقب تطورات الحرب الافغانية الانكليزية الثانية عام ١٨٨٤ .

فعندما تسنم العرش الأمير عبد الرحمن (١٢٩٨ - ١٨٨٠) كان اميراً على كابول فقط ، ولكنه بعد سنة صار سيداً لقندهار وهراة ، وتمكن من تهدئة القلاقل العشائرية وتوطيد حكمه . ولم يحصل من الانكليز ما يقيد استقلاله إلا في ما يختص بعلاقات الأفغان الخارجية التي رضي أن تكون تحت أنظار حكومة الهند ومقابل هذا عينت له هذه الحكومة اعانة سنوية مالية يتقاضاها لأجل رواتب الجنود وللدفاع عن حدوده الشمالية الغربية عدا كميات كبيرة من الذخائر والمعدات الحربية أعطيت له مع السماح له بجلب السلاح عن طريق الهند على حسابه .

وفي سنة ١٨١٤ = ١٣٠١ اتفق الانكليز والروس على تعيين لجنة لتحديد حدود افغانستان الشمالية مؤلفة من ضباط انكليز وروس ، غير أن

مفوض الروس لم يحضر في الوقت المعين الى المكان المتفق عليه . وفي آذار ١٨٨٥ - ١٣٠٢ بينما كان الامير يفاوض اللورد دوفرين حاكم الهند في (رادال بيندي) هجمت الجنود الروسية على بنجويه (مدينة صغيرة على الحدود) وطردت منها القوة الأفغانية .

وفي سنة ١٨٨٨ - ١٣٠٥ اصطدمت سلطة الامير بالقوة الهائلة التي أحدثها ابن عمه اسحق خان الذي استطاع أن يستقل كحاكم لتركستان الافغانية ثم أعلن نفسه أميراً ولكن الثورة أخمدت ، وفر اسحق الى بخارى حيث عاش عالة على الحكومة الروسية فيها . وتوطد حكم عبد الرحمن في المقاطعة الشمالية .

وفي سنة ١٨٩٥ - ١٣١٣ خضعت مقاطعة كافرستان بأجمعها لسلطته ؛ وكافرستان بلاد جبلية تقع إلى الشرق الشمالي من كابول وأهلها صعاب المراس وقد قاوموا مدة طويلة كل حركة يراد بها نزع استقلالهم ولكنهم خضعوا أخيراً لعبد الرحمن الذي امتد حكمه ٢٢ سنة .

وفي سنة ١٩٠١ - ١٣١٩ مات عبد الرحمن بعد أن ترك لافغانستان حكومة لم تعرف لها مثيلا فيما سبق . وانما تسنى له ذلك لأنه ألف جيشاً نظامياً بدلاً من المتطوعين الكثيري التذمر والذين كانت قيادتهم بيد زعماء العشائر . وكان جيشه الجديد مدرباً تدريبا حسناً ومسلحاً بمعدات جيدة والرواتب تدفع لأفراده في أوقاتها . وقد أوجب عبد الرحمن على قادة الجيش أن تكون صلاتهم معه وحده

وأن يحفظوا له دون غيره حق الطاعة . وبهذه القوة استطاع انشاء دائرة مركزية ذات كفاءة واستطاع أن يزيد واردات الدولة لا بزيادة الضرائب فحسب بل بضبط جبايتها . وعلى انه كان قاسياً فقد أراح شعبه من استبداد الرؤساء المحليين ومن أعمال اللصوصية والسلب .

وبعد يومين من وفاة عبد الرحمن عين ابنه الاكبر ـ حبيب الله ـ خلفاً له . وحالما تسلم السلطة أخذ يمهد السبيل لتخفيف الضرائب وانشاء مجلس وطني لأجل شؤون العشائر . وأشرك زعماء القبائل مع حكام المقاطعات بفصل الدعاوي العشائرية كما انه أحدث عدة اصلاحات في الخطط العسكرية . وحفظ بأمانة العهد المختص بشؤون أفغانستان الخارجية الذي بسببه اعترفت حكومة الهند بأبيه أميراً على أفغانستان .

وحاول الانكليز أن يزيلوا شكوكه بالمدنية الاوربية ويوسعوا دائرة اطلاعاته فدعوه إلى زيارة الهند والتعرف برؤساء البلاد . غير ان شعبه لم يستحسن قبول هذه الدعوة ولاسيما الجهال والمتعصبين . على ان الشكل الذي قبله فيه اللورد مينتو في ك ٢ سنة ١٩٠٧ (١٣٢٤) والنية الحسنة التي اظهرت له ساعدت بدون ريب على تحسين العلاقات بين الحكومتين . والمعاهدة التي عقدت بين الانكليز والروس في ١٣ آب

سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥) تدخلت فيها من كل غرض يرمي الى تغيير هيأة الحكم في افغانستان واعترفت روسيا ان افغانستان خارجة عن منطقة نفوذها .

وقام حبيب الله خان بعدة إصلاحات فأدخل الى بلاده السيارات والهاتف والكهرباء المولدة الماء والجرائد . وأنشأ في كابول مدرسة عالية سميت «الكلية الحبيبية» كان معظم موظفيها من أساتذة الهند . ولكن بعض رجال الدين المتعصبين كانوا ينظرون الى الكثير من هذه الاصلاحات نظرهم الى بدع مستحدثة . ولاجتناب مقاومتهم رأى أن يتفاهم مع الذين ورثوا عداء اسرته كابراً عن كابر وان يتساهل جداً مع الغلجائيين وأهالي منكال كدست الواقعة غربي وادي كورام الذين اضطرهم ضغط حاكمهم وشدته الى الثورة سنة ١٩١٢ (١٣٣٠) .

ولما انفجر بركان الحرب سنة ١٩١٤ (١٣٣٢) اعلن حبيب الله محافظته على اتفاقه مع الانكليز وحفظ بلاده على الحياد . ولكن دخول تركيا — المعتبرة اعظم دولة اسلامية — في الحرب اوجد في افغانستان حزباً معارضاً للانكليز . إذ كان الافغان مع معظم المسلمين ينظرون إلى سلطان تركيا كخليفة المسلمين العام . واقنع هذا الحزب الامير حبيب بقبول بعثة المانيـة عولت ان تصل الى

حدود افغانستان القريبة من طريق الفرس . ولكن الروس كمنوا لهم على الطريق فسلبوهم اوراقهم السرية والذهب الذي استصحبوه بغية استمالة الافغان اليهم . فدخل الالمان كلاجئين الى كابول . ولم يرق منظرهم ومسلكهم في عيون مضيفيهم الذين كانوا ينظرون اليهم نظرهم الى اسرى اكثر منه الى زائرين . وفي سنة ١٩١٦ خيل للالمان ان الامير يقصد بهم شراً ففروا بسرعة من افغانستان ولكن بعضهم سقط بأيدي الروس فعاملوهم معاملة اسرى الحرب .

اما حبيب الله فاحتفظ بحياده حتى النهاية ثم قضى برصاصة أطلقها عليه جانٍ في معسكره فمات في ٢٠ شباط ١٩١٩ وهو في السابعة والاربعين من عمره والثامنة عشرة من حكمه ، تاركاً خمسة أولاد هم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسعد الله . ولما قتل كان عمر اكبرهم ٣١ سنة .

ولما قتل الامير حبيب خلفه اخوه نصرالله الذي كان الفقيد يعتمد عليه كثيراً في حياته . ولكنه لما رأى مطالب الاهلين ثقيلة استقال وخلفه ولي العهد عناية الله فصرح هذا بأنه سيتابع خطة والده وعمه فلا ينقض المعاهدات المعقودة بين الافغان والانكليز فكلفه مندوبو الشعب بالتنازل عن السلطة لأخيه امان الله ثالث اولاد الامير حبيب الله لأنه وعد بانالة بلاده الاستقلال التام حال تسنمه منصة الاحكام ، فتنازل عناية الله عن العرش لأخيه الذي نودي

به اميراً على افغانستان في كابول واحتفلت البلاد ببايعته احتفالاً فخماً . وكان عمره آنئذ ٢٧ سنة .

كان الحزب المعادي لبريطانيا في افغانستان قوياً ، فلما اعلن الامير امان الله استقلال افغانستان في شؤونها الداخلية والخارجية وأبت الحكومة الهندية الموافقة على ذلك اجتاز الجند الافغاني في ٢ ايار سنة ١٩١٩ (١٣٣٧) الحدود الهندية فاحتاط الهنود لصدهم ثم اشترك الجيشان الانكليزي والهندي في الزحف على افغانستان من جهة اخرى حيث احتلوا دكة وراء خيبر . فجرت مفاوضات صلحية ختمت بمعاهدة في «ردال بيندي» مؤرخة في ٨ آب سنة ١٩١٩ ألغيت بموجبها مراقبة ادارة شؤونها الخارجية وقطعت الاعانة المالية التي كانت أفغانستان تتناولها منذ سنة ١٨٧٩ . والمفاوضة التي حصلت في ماشوري سنة ١٩٢٠ مهدت السبيل الى معاهدة ٢٢ت ٢ سنة ١٩٢١ (١٣٤١) التي اعترفت فيها كل من الحكومتين باستقلال الاخرى في شؤونها الداخلية والخارجية ، وأن تعتبر الحدود الحالية صحيحة بعد تعديل قليل قرب خيبر وأن يتبادلا السفارات في لندن و كابول والقناصل في دلهي و كلكتا و كاراشي وبومباي وقندهار وجلال آباد واحتفظت حكومة افغانستان لنفسها بحق استجلاب الأسلحة والذخائر عن طريق الهند بدون جمرك .

وأزيلت كل الموانع التي تحول دون إصدار البضائع من

أفغانستان الى المقاطعات الانكليزية . وبعد هذه المعاهدة عقد اتفاق تجاري ووضع تحت الدرس اتفاق آخر لمصلحتي البرق والبريد .

وبرهن أمان الله انه ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم . فانه نجح بحل عدة مشاكل معقدة ودقيقة مع الدول .

على ان التفاوت العظيم بين رقي أمان الله وبين معظم رعاياه عرضه لاكتساب عدائهم ، فانه بفتحه بلاده للمدنية الغربية خالف الموروث عن رجال اسرته . وشروعه بتعليم النساء أثار عليه رجال الدين . فألقوا بذور الثورة الخطرة في البلاد فأثمرت في خوست في أوائل سنة ١٩٢٤ — ١٣٤٢ ولم تخمد حتى ربيع ١٩٢٥ — ١٣٤٣ .

وفاز أمان الله أخيراً على المعاكسات التي أظهرها الجهلة لأن انشاءه سفارات أفغانية في موسكو وبرلين وباريس وروما ولندن وأنقرة وطهران ، وقبوله سفارات أجنبية في كابول جعل الافغان يألفون عادات البلاد الخارجية ويهضمونها بعض الهضم .

وعدا المحطة اللاسلكية المنشأة في كابول التي كانت على اتصال دائم مع بشاور وطاشقند ، ربط كابول وما جاورها بالتلغراف الهندي . ونوى أن يصل كابول إيضاً بالتلغراف الروسي عن طريق قندهار وهراة .

وانه لأمر طبيعي أن تصلح الطرقات بعد دخول السيارات الى أفغانستان . فقد أتم أمان الله تعبيد الطرقات التي في

جوار العاصمة . والطرقات التي تقرر فتحها من كابول إلى خيبر ومن كابول الى قندهار ومنها الى شامان ستكون سبباً فعالا لتقدم البلاد من الوجهتين السياسية والاقتصادية .

وإن مد سكة حديد خيبر من حميرود الى رأس المضيق سنة ١٩٢٥ أنعش التجارة ولكن مرافئ هند كوش الصعبة ومضايقها الحرجة حال دون المواصلات الميكانيكية بواسطة السيارات ما بين كابول والشمال .

وفي أواخر سنة ١٩٢٧ (١٣٤٦) ترك أمان الله أفغانستان ليقوم بسياحة طويلة يجتاز بها بعض الهند ومصر وانكلترا وسواها من البلاد الاوروبية . ولثقته بوزرائه واعتقاده بمتانة عرشه ، أقدم على سياحة كهذه تستغرق عدة أشهر بدون اتصال ثابت مع مملكته وربما شجعه الاتفاق التجاري الذي عقد في كابول في ٥ حزيران سنة ١٩٢٣ (١٣٤١) وبموجبه أُعطي حق المرور بثلاث طرق ضمن الهند الانكليزية لأجل اصدار واستيراد بضائع من المرافئ الهندية . وبعد ما زار أمان الله مصر وعواصم اوروبا حتى روسيا عاد الى بلاده عن طريق الاناضول حيث زار أنقرة وعقد مع الترك معاهدة . ووصل الى عاصمته كابول في ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٨ (١٣٤٧) بعد ما قضى في سياحته هذه سبعة أشهر كان فيها محل اعتبار وإجلال عظيمين حيثما حل .

جاء الامير أمان الله وهو ميال للحكم الشوري فأنشأ مجلس الشورى الخاص الذي جعل نصف أعضائه ممن ينتخبهم الأهالي والنصف الآخر ممن تعينهم الحكومة .

ثم أنشأ مجلساً عاماً ينتخب من جميع البلاد حتى تمثلت فيه القرى الكبيرة وعين له اجتماع ثلاث مرات في السنة . وعقد هذا المجلس في السنة الثالثة لتوليه الملك وعدد أعضائه الف وأربعمئة وتصدر الملك جلسته الاولى وشجع الأعضاء على ابداء آرائهم بعدما تلا عليهم أعمال حكومته .

ولكن هذا المجلس انقاد الى ارادة المشايخ فحمل في الجلسة الثانية التي عقدت في (نغمان) على الحكومة وقوانينها بحجة مخالفتها للشرع .

ولما رأى الملك ان خطابه الذي استغرق نحو ثلاث ساعات لم يفد شيئاً وخشي انقسام الامة تساهل مع المشايخ فعدلوا قوانين المعارف وألغوا مدارس الاناث وحظروا تجنيد المشايخ لأنهم ورثة الأنبياء ؛ وهكذا ارفض المجلس .

وكأن هذا التساهل أطمع الثائرين الذين لعبوا دوراً هاماً في الجبال الجنوبية فقام بالثورة شاب اسمه عبد الكريم زعم انه من سلالة محمد يعقوب الذي نوى منذ خمسين سنة أن يسلم البلاد الى الانكليز . ولكن الحكومة استطاعت قمع الثورة وقطع دابر الفتنة بالحزم

الذي أظهرته . وما مر على ذلك سنة حتى انقلب الناس على الرجعيين بتأثير الدعاوة الرشيدة التي بثها الملك في البلاد وتمكن مجلس الشورى من تصديق قانون منع تعدد الزوجات .

والتأم المجلس العام لثالث مرة سنة ١٩٢٨ بعد عودة الملك من اوربة مؤلفاً من الف وخمسمئة عضو منتخب . وارفض بعد جلسة عين فيها مصير البلاد ومستقبلها وهذه خلاصة مقرراته :

١) الغاء مجلس الشورى الخاص والاستعاضة عنه بالمجلس العام الذي يؤلف من ١٥٠ عضواً يمثلون كل الأرجاء الافغانية .
٢) السفور لايخالف الشريعة بدليل ان معظم البلاد الافغانية تعودته .
٣) لا تمنح شهادة عالم لغير من فحصته هيأة عالية .
٤) تلغى الأوسمة والرتب ويقتصر على وسام الاستقلال الذي لا يمنح إلا لمن أدى خدمة عسكرية لبلاده .
٥) وضع ضريبة لأجل التسلح والطيران .
٦) تطبيق القوانين على النظام الاوروبي .
٧) جعل الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلا من اثنتين .
٨) تؤلف شركة صناعية للنسج وعمل السكر .
٩) يعين الامير «رحمة الله» البالغ التاسعة من عمره ولياً للعهد .
١٠) للعلم الافغاني ثلاثة ألوان أسود وأحمر وأخضر ويكون في

وسط العلم رسم جبل شامخ تشرق الشمس من خلفه وتحيطه هالة من السنابل .

هذه المقررات التي كان يرجى منها خير للبلاد هي نفسها كانت سبباً للثورة ولا سيما حينما أكره الملك بعض النواب على حلق لحاهم والاستحمام ولبس الملابس الجديدة .

وشعر أصدقاء الملك وأنسباؤه بالخطر الذي يتهدد الدولة فقدموا له النصح وحذروه من نتيجة الانقلاب السريع فظن انهم واهمون وان الخطر أبعد مما يتصورون .

ولكن العاصفة بدأت تزمجر وبدأ الفصل الاول بمشاغبة قبيلة شنواري المقيمة على الحدود الهندية بقرب نهر كابول إذ قطع الثوار طريق الهند - جلال اباد في ٢٠ ت ٢ سنة ١٩٢٨ وأحرقوا القصر الملكي الشتوي وهدموا فندقاً ومدرسة .

واستخفت الحكومة لأول وهلة بالثورة ولكن لما أعلن حاكم كابول السابق - علي أحمد خان - نفسه ملكاً على افغانستان الشرقية أخذ أمان الله يهتم بالأمر وأرسل وفداً لمفاوضة الثوار في جلال اباد وطالت المفاوضة حتى كانون الثاني بدون نتيجة .

وبدأ الفصل الثاني من الثورة بباجا سقا . وقد كان جندياً في الجيش الافغاني وأظهر في محاربة الانكليز شجاعة عظيمة جعلت

أمان الله يقربه اليه بعد نهاية الحرب وعينه حاجباً في القصر الملكي.

في أحد الأيام خرج بجاسقا بإجازة الى منزله فخرج عليه لصوص في الطريق يحاولون سلبه فقتل اثنين منهم، وفر الباقون فعاقبته الحكومة على قتل الرجلين بالحبس سنة. فلما أخلي سبيله فر الى الجبال وأقسم أن يسقط الملك. وألف عصابة تكاثر عددها حتى تمكن بها من احتلال شاريكار وجبل سراج. فعين أمان الله جائزة ٢٠٠ الف فرنك لمن يأتيه برأسه و٥٠٠ الف فرنك لمن يأتي به حياً. فطلب بجاسقا العفو من الملك واعداً بإخضاع قبائل شنواري اذا أمده الملك بالذخائر، فانخدع الملك بوعده وأمده بما يحتاج اليه فاستخدمها هذا لمقاتلته مع الشنواري.

فعندئذٍ بدأت المعارك مع الثوار ولم تكن استعدادات أمان الله كافية ففشلت قواته في كل الساحات وتقدم الثائر نحو العاصمة فلم يرَ أمان الله بداً من التنازل عن السلطة لأخيه عناية الله حقناً للدماء وأعلن تنازله هذا فنودي بأخيه ملكاً في ١٤ ك٢ سنة ١٩٢٩ ولكن هذا لم يوقف الثائرين الذين واصلوا الزحف واحتلوا العاصمة في ٢٢ منه وطلب الثائر من عناية الله مبايعته فأبى فأراد البطش به فلاذ بالسفارة البريطانية فنقلته هذه مع اسرته الى بشاور.

أما أمان الله فسار الى قندهار لتجهيز قوة يكبح بها جماح الثائر وأعلن في ٢٣ الشهر عودته الى العرش بعد انسحاب أخيه

وتولى القيادة العليا بذاته وقصد كابول لاستردادها ، ولكن المعارك التي حدثت أسفرت عن فوز المغتصب وخذلان أمان الله .

ثم حاول أمان الله استرداد عرشه المغصوب مرة أخرى فزحف في ١٢ آذار بقوات جمعها لمكافحة الثائر ولكن هذه الجهود لم توصله الى النتيجة فاضطر أن يتقهقر شيئاً فشيئاً وأخيراً استصحب زوجته ثريا وأولادها وأسرته وشقيقاً آخر له وسار بطريق الهند الى إيطاليا حيث اتخذ سان ريمو مقراً لسكناه .

أما بچا سقا فبعدما استولى على هراة ومزار شريف وقندهار أظهر من الشدة والهول ما ألقى به الرعب في قلوب الأهلين . فقد خنق أحد اخوة أمان الله مع ثلاثة من الامراء في قندهار وقتل السردار علي أحمد خان أعظم رجال افغانستان أفظع قتلة ولما قيل له ان شقيق حضرة صاحب شون بازار رئيس العلماء يحرض القبائل عليه أمر باعتقاله كما انه سبى طائفة من النساء وباعهن بالمزاد العلني فأخذت النفوس تشمئز منه والقلوب تتباعد عنه ومهدت السبيل لمجيء نادر خان .

أما نادر خان فهو نسيب الملك أمان الله وكان فيما مضى قائداً عاماً لجيش الافغان ثم تولى وزارة الحربية فيها وأرسله أمان الله سنة ١٩٢٣ إلى باريس ليكون وزيراً مفوضاً فيها من قبله ولكنه بعد

سنتين من تعيينه استقال لأسباب صحية اضطرته أن يستشفي في نيس .

ولما عرف في أوائل سنة ١٩٢٩ بالثورة التي نشبت في وطنه برح جنوبي فرنسا عائداً الى بلاده وحاول في أول الامر اقناع بجا سقا برد العرش الى صاحبه فطلب شروطاً لم يقبل بها أمان الله إذ كان في مقدمتها تطليق امرأته ثريا واعادة الحجاب و.. و. الخ فعاد الجنرال أدراجه الى الهند وهو حزين لما ينتاب البلاد من تطرف الفريقين وأخلى المجال لأمان الله . ولكنه لما رأى اندحار قواته وفراره النهائي من الساحة ونقمة الأفغان عليه على أثر المنشور الذي أذاعه بجا سقا يعدد فيه ٢٦ بدعة زعم ان أمان الله احدثها ، فقد أبت على نادر شاه مروءته أن يترك العرش بيد رجل أسود الناصية فجهز قوات عظيمة جمعها من القبائل الموالية له نفاز بامنيته من خلع المتمرد ثم نودي به ملكاً على الأفغان . وفي ما يلي تفصيل الحوادث ملخصة عن يوميات عالم افرنسي كان في العاصمة الافغانية إبان محاصرة بجا سقا فيها :

٣٠ ايلول : وصلت منشورات نادر خان تبين ان جنوده أصبحت على مسافة ٤٥ كيلو من العاصمة

٢ت١ : أخلي قصر غزني ومعظم البلدة لأن أتباع بجاسقا خرجوا بالمدافع وسواها الى وادي لوغار .

٥ ت ١ : نقلت آثار القصر الملكي الى كوهستان الموالية لبجاسقا ووصل خبر ان جنود نادر خان وصلت الى بلدة شهر آريا التي تبعد عشرين كيلو عن كابول .

٦ ت ١ : سمع في السادسة صباحاً صوت اطلاق المدافع واستولى نادرخان على البلدة الجديدة « دار الأمان » .

٧ ت ١ : انقضت ليلة البارحة بهدوء ولم يبدأ باطلاق المدافع إلا في الصباح . ولكن صوت الرشاشات لم ينقطع .

٨ ت ١ : استولى جند نادر خان على المرتفعات الواقعة حول كابول وفي الساعة السابعة دخل الجند الى كابول وقد بلغ صياحه عنان السماء و كانت جنود بجاسقا قد فرت بأجمعها وتركت المدافع في مراكزها .

٩ ت ١ : ظل إطلاق الرصاص متواصلا والمحصورون في القصر تابعوا الدفاع عن أنفسهم .

١٠ ت ١ : زارني اليوم طبيب السفارة الالمانية وأخبرني انه لم يحدث ما يستحق الذكر وان الاستيلاء على القصر لا بد منه .

١١ ت ١ : في الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين انفجرت قنبلة في مستودع السلاح في القصر فتطايرت الصناديق المملوءة بالمفرقعات واحترق على الاثر البرج الغربي . و كانت سحب الدخان تغطي القصر الذي لم ينقطع إطلاق الرصاص منه حتى المساء

وفي الساعة التاسعة رفع بجاسقا العلم الابيض . ولما دخل الجنود حيث توقع الجمهور اجراء المفاوضة فرّ مع عدد من أنصاره الى جهة غير معلومة .

١٢ ت ١ : دام الانفجار حتى السادسة صباحاً فتسلل كثيرون اليه بغية النهب ولم يتركوا شيئاً في الخزينة . وكان الحاملون كميات كبيرة من المال يتضاربون على الغنيمة وهم سائرون .

١٥ ت ١ : ساد الهدوء المدينة وفي الساعة الثانية بعد الظهر دخل نادر شاه المدينة فأسرع الجميع لاستقباله وقد خطب في « سلامخانه » فعرض عليه رؤساء القبائل تسنم العرش فأبى لأول وهلة ولكن لما ألحّ عليه الجميع رضي الجلوس على العرش بصورة موقتة وذلك في ١٦ ت ١ سنة ١٩٢٩ . اه

وعمل نادر خان على اصلاح البلاد وترقيتها بالاعتدال والروية فوضع دستوراً جديداً وأنشأ برلماناً يتألف من مجلسين . وأسس جامعة علمية ونفذ كثيراً من المشروعات العمرانية والاقتصادية النافعة .

غير ان بعض المتهوسين من أنصار أمان الله استاؤوا لأنه رضي أن يخلفه على العرش ولم يصر على إرجاع أمان الله الى البلاد فأطلق أحدهم عليه رصاصة فأرداه قتيلاً شهيداً وكان ذلك يوم حفلة توزيع الجوائز على بعض طلاب المدارس العالية . وتفصيل الحادث يلخص بما يلي :

في الساعة الثالثة خرج الملك من قاعة المكتبة فحياه الحرس وعزفت الموسيقى النشيد الوطني وهتف الحاضرون بحياة الملك .

وبينما كان الملك يلاطف الطلبة خرجت ثلاث عيارات نارية من مسدس أصابت من الملك مقتلاً فمال الى الوراء شطر جانبه الأيمن ووقع بدون أن ينبس ببنت شفة فأسرع نجله وألقى نفسه بين والده والمعتدي الذي أطلق الرصاص من مسافة خطوة واحدة .

ونقل الملك وهو في النزع الأخير الى داخل القصر حيث فاضت روحه بعد عشر دقائق . أما القاتل فقد ألقي القبض عليه للحال بعد ما كاد الطلبة يمزقونه إرباً . واقترح وزير الحربية شاه محمد شقيق الملك أن ينادى للحال بالأمير ظاهر وحيد الملك ملكاً فوافق المجلس بالاجماع على ذلك ووضعت عمة الملك الشهيد التي لبسها في ١٦ ت٢ سنة ١٩٢٦ على رأس الملك الجديد وقلده وزير الحربية وهو أكبر أفراد أسرته سيف أبيه . وفي الساعة الخامسة حيته الثكنة العسكرية بإطلاق مئة مدفع ومدفع .

أما القاتل المدعو عبد الخالق البالغ السابعة عشرة من العمر فهو أحد طلبة المدرسة العليا وابن خادم غلام النبي الذي أعدمه نادر خان سنة ١٩٣٢ . وكان قد اعتقل مع والده ثم أفرج عنه لحداثة سنه وقد حوكم فحكم عليه بالاعدام جزاء خيانته وماجنته يده الاثيمة .

وإليك الآن أسماء رجال الدولة البارکزاکية وتاريخ تسلطهم :

دوست محمد	١٨٢٣ ثم ١٨٤٢
مشير علي ابنه	١٨٦٣
يعقوب بن مشير علي	١٨٧٩
عبد الرحمن بن أفضل	١٨٨٠
حبيب الله بن عبد الرحمن	١٩٠١
نصر الله بن عبد الرحمن	١٩١٩ ستة أيام فقط
أمان الله بن حبيب الله	١٩٠٩
بجا سقا	١٩٢٨
نادر خان	١٩٢٩
ظاهر خان	١٩٣٣

صاحب الجلالة المغفور له

محمد نادر شاه

باني مجد الافغان ومؤسس نهضتها الحديثة

العائلة المالكة

ولد جلالته سنة ١٢٦٠[١] ٢١ جمل (٩ ابريل ١٨٨١ م) عن صلب والده[٢] الأمجد زعيم الأفاغنة سمو السردار محمد يوسف خان، وتعلم وتربى على يد أساتذة كرام ومعلمين عظام استخدموا خصيصاً لتعليمه وتربيته مع اخوانه وبني أعمامه.

وبعد ما أتم أدوار التعليم والتربية وتخرج بتفوق عين في منصب عسكري يقال له باللغة الأفغانية «كندك مشر»[٣] في حضور الامير الشهيد حبيب الله خان، وكان ذلك سنة ١٢٨٢، وفي سنة ١٢٨٤ عين في منصب «غند مشر» نظراً لمساعيه الجميلة في منصبه الاول وفي سنة ١٢٨٧ ترقى الى رتبة «جنرال» بعد ما أبرز في منصبه الثاني

---

(١) لما كانت السنة الشمسية معتادة عند الأفاغنة، ولا سيما في أمثال هذه الترجمة والتحريرات الرسمية، حررنا بها، وهذه السنة ١٣٥٨ الجارية توافق سنة ١٣١٨ الشمسية.

(٢) راجع كتاب نادر أفغان، تجد تفصيلا لهذه الاسرة الكريمة المالكة.

(٣) كندك مشر، باللغة الافغانية، تعني قائد ثلثمائة من الجيش، فان كندك يطلق على ثلاثمائة ومشر بمعني الكبير والقائد، وأما (غند مشر) فمعناه قائد الألف، ونائب سالار بمعنى نائب القائد الكبير (مرادف نائب وزير الحربية) وسبه سالار مرادف وزير الحربية.

علائم التفوق وآثار الامتياز ، وفي سنة ١٢٩٠ ارتقى الى مقام « نائب سالار » أثر ما أظهره من شجاعة ومجهود وأعمال جبارة بليغة ، منها إطفاء نيران الثورة والفتن في السمت الجنوبي ، وهي التي أثيرت على حكومته وكان ذلك بمحض تدبير حكيم لم ير مثله ، كما منح له لقب السرداري احتفاء به وتقديراً لأعماله الحكيمة .

ولما كان الجيش الأفغاني في أشد الاحتياج الى التشكيلات العصرية ، والتعليمات الجديدة ، ولم يكن له نظام يعبأ به ويعتمد عليه (سوى القطعات المنسوبة الى جلالته في مناصبه العسكرية) أيقنت الحكومة بأنه لا خلاص من الفوضى السائدة في الجيش ، ولا وصول الى تشكيل عصري وتنظيم فني ، وتعليم يفيد المستقبل إلا بتفويض امور الجيش واسنادها الى جلالته ، فعين بمنصب « سپه سالار » أي وزير الحربية في بلاد أفغانستان .

وكان عند ظن حكومته حقيقة ، إذ جهز الجيش تجهيزاً فنياً بعدما أدخل إليه العدد الحربية العصرية مما لم يكن من قبل وعبأه تعبئة فائقة ، ثم تقدم في الأمور العسكرية حتى أصبح يشار اليه بالبنان بين الأفاغنة ويعلقون عليه الآمال العالية في المستقبل . وبعدما استشهد الامير حبيب الله خان لم يبرح منصبه العالي ومقامه السامي موقراً عند حكومة الامير السابق أمان الله خان ، ومعظماً عند

الشعب ، وخاصة بين الجيش الأفغاني الذي لا يكاد أفراده ينسون عواطف جلالته وجهوده المبذولة في سبيل ارتقائهم وتقدمهم . وظل كذلك حتى دعاه الواجب لمحاربة الانجليز في السمت الجنوبي لنيل الاستقلال . فشرع جلالته بما كان فيه من قوة القلب والتوكل على الله والثبات والشجاعة القاهرة يحارب ويناضل بما أوتيه من خبرة وايمان ووطنية وصفات الزعامة حتى غلب الجيش البريطاني . ونجح وفاز بما قصد اليه من استقلال شعبه . وبعد ما اعلنت المهادنة المباركة من الجانبين عاد جلالته الى كابل غانماً سالماً حيث استقبل من طرف الحكومة خاصة والشعب عامة استقبالا تاريخيا شائقا واقيم لاسم جلالته منار تذكاري في الشارع الذي دعي بشارع الاستقلال وكان ذلك سنة ١٢٩٨ (٢٠ أسد) .

ثم توجه جلالته الى السمت الشرقي لتنظيم أمور الحكومة وإصلاحها ، فالى ناحيتي قطغن وبدخشان (من بلاد تركستان افغانستان) للغاية نفسها . وعاد إلى كابل بعد ما قضى في تينك الناحيتين أكثر من سنة ، فائزاً بما حاوله من تنظيم الامور وإصلاحها .

وفي سنة ١٣٠٣ (١٩ سرطان) سافر الى فرنسا حيث عين وزيراً مفوضاً لحكومته في باريس وظل يشغل هذا المنصب إلى أن أصيب ببعض مرض اضطره لطلب المعالجة والاستجمام وتبديل الهواء فقدم

استقالته الى حكومته ثم سافر الى «نيس» جنوب فرنسا وكان ذلك سنة ١٣٠٥ الموافقة ٣٠ نوفمبر ١٩٢٦ .

ولما شبت نار الثورة السقوية في بلاد أفغانستان ، وتسلط بجاسقا على أريكتها وانتهى الخبر الى جلالته وهو قيد المعالجة ، غادر للحال بلدة نيس حيثما كان وذلك سنة ١٢٠٧ دلو - متوجها نحو الوطن وكان دخوله أرض أفغانستان في ١٩ حوت .

وكانت فاتحة أعماله تأليف جيش وطني من أقوام وقبائل السمت الجنوبي والمشرقي بما له عليهم من النفوذ والتوقير ، وكان إخوانه الشجعان الذين اشتهروا بالشجاعة القاهرة في الدفاع عن الوطن يعاضدون جلالته في مشروعه الجليل كما عاضدوه في حرب الاستقلال وغيرها من الامور الهامة التي سجلها لهم التاريخ الافغاني بأحرف من نور . وشرع جلالته يحارب الجيش السقوي مدافعاً عن وطنه المحبوب وعزه وشرفه حتى وفقه الله الى فتح كابول عاصمة الافغان وذلك بقيادة أخيه سمو الأمير السردار شاه ولي خان (الملقب بفاتح كابل) وهو وزير الافغان المفوض في باريس حالياً وكان ذلك سنة ١٣٠٨ (١٦ ميزان) وفي تاريخ ٢٣ منه من تلك السنة نفسها انتخب جلالته ملكاً عظيماً على أفغانستان وعاهلاً كريماً للامة الأفغانية من قبل زعماء المملكة وأركان الدولة تقديراً لخدماته القيمة القديمة والحديثة ، فقبل جلالته بعد ما أصروا وألحوا عليه فتبوأ

صاحب جلالة المغفور له الملك نادر شاه

ملك الافغان مع حاشيته

عرش الأفغان الملكي . وكان توليه الحكم في غمار من الصعاب، ولكنه أبدى منتهى الاعتدال والكفاية والحزم .

ثم ألغى جميع الاجراءات المتطرفة التي اتخذها أمان الله . ورد الشريعة كما كانت ، وعظم علائق الافغان مع الدول . وكانت انكلترا أولى الدول التي اعترفت بحكومته . وبذل جهوداً صادقة لإصلاح نظم الحكم والادارة ، وجرى في الحكم على نظام الوزارة الحديث ، وأنشأ مجلساً تمثيلياً . وخطت الأفغان في عهده في مراحل الرقي والتقدم .

وكان جلالته للامة رفيقاً ، وعلى الرعية شفيقاً ، كما كان ديموقراطياً كريماً وعسكرياً عظيماً ، وسياسياً قديراً ومدبراً حكيماً حريصاً على نهضة بني قومه وترقية العلوم والمعارف ، قوي الإيمان والقلب ، راجح العقل ، محباً للعلماء والادباء والسادات والمشايخ ، متصفاً بالديانة حق الانصاف ، خالياً من جانبي التفريط والافراط ، مؤمناً بأن أساس النهضة البشرية إنما هو الدين الحنيف بتعاليمه السامية .

وكان لجلالته عناية خاصة بتوطيد العلائق مع الدول الاسلامية ومحبة خاصة للامة العربية ، لذلك لم تكن تفوته فرصة لتحكيم المناسبات الرسمية مع حكوماتها ، والاسباب الادبية مع علمائها وادبائها . وكان يهتم بأخبارها ويسأل عن أحوالها دواماً .

وفي عصارى اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩٣٣ ذهب جلالته شهيداً برصاص طالب أفغاني في «أرج» احدى حدائق كابول الملكية أثناء حفلة رياضية كان يشهدها جلالة الملك المرحوم .

وتفصيل ذلك ان الطالب المذكور واسمه عبد الخالق من المدرسة الالمانية الافغانية قد دفعته الأهواء الخفية، والدسائس الشيطانية القائمة على مكيدة مدبرة من عائلة غلام نبي التي اشتهرت بعدائها لجلالة الملك المرحوم — الى ارتكاب جريمة، فانتهز فرصة قيام مباراة في الكرة بين فريق المدرسة الافرنسية الأفغانية، وفريق مدرسته، ووجود جلالة الملك مع ولي عهده على رأس الحفلة ليتولى توزيع الجوائز على الفائزين — وتقدم بسرعة ورفع يده وأطلق ثلاث رصاصات متواليات، فوضع الملك يده على قلبه وسقط صريعا للحال . ولقد قبض على المعتدي ونال جزاء ما جنت يداه .

رحم الله الملك الفقيد والعاهل الشهيد رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء وأجر الشهداء .

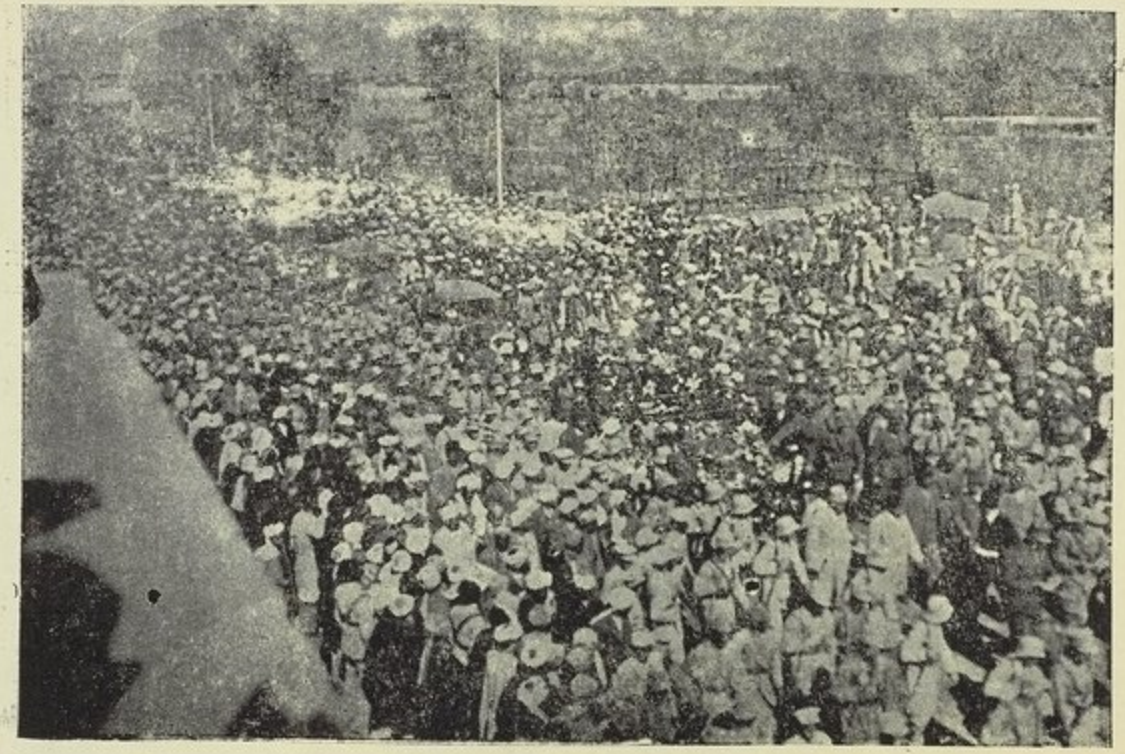

تشييع جنازة جلالة المرحوم محمد نادر شاه الى مثواه الاخير

وهذه الصورة تمثل نعش جلالة نادر شاه محمولا على عجلة مدفع ووراءه سيارات الوزراء وسفراء الدول

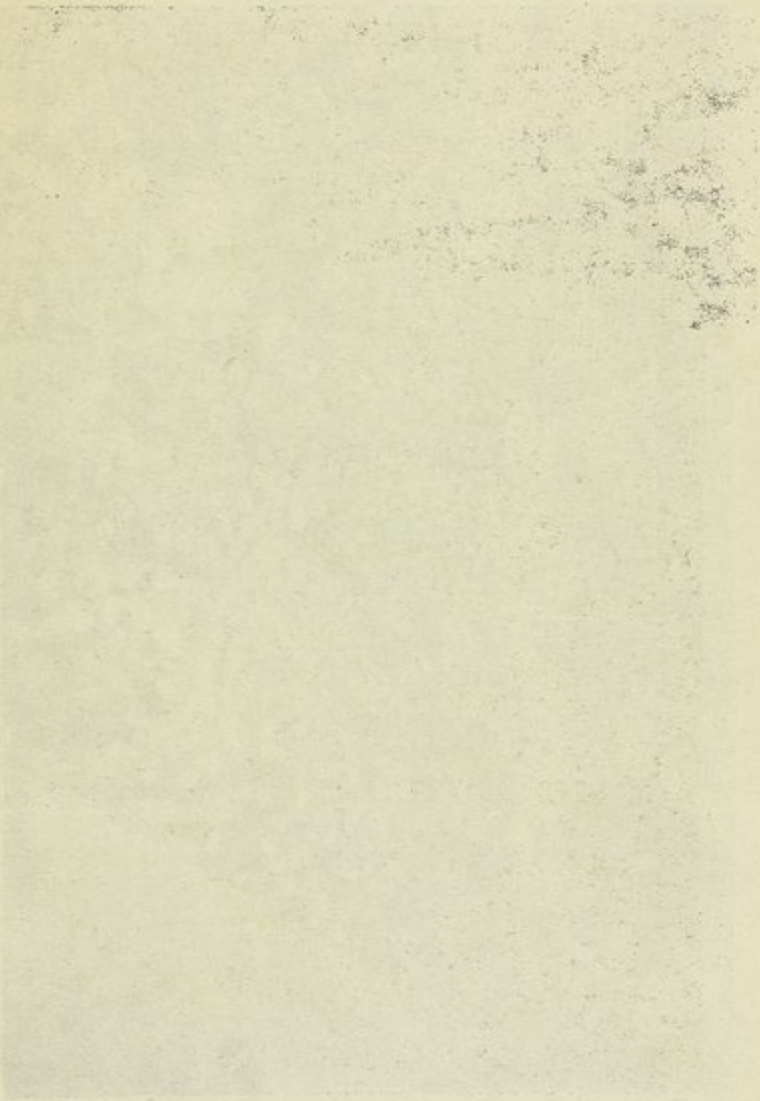

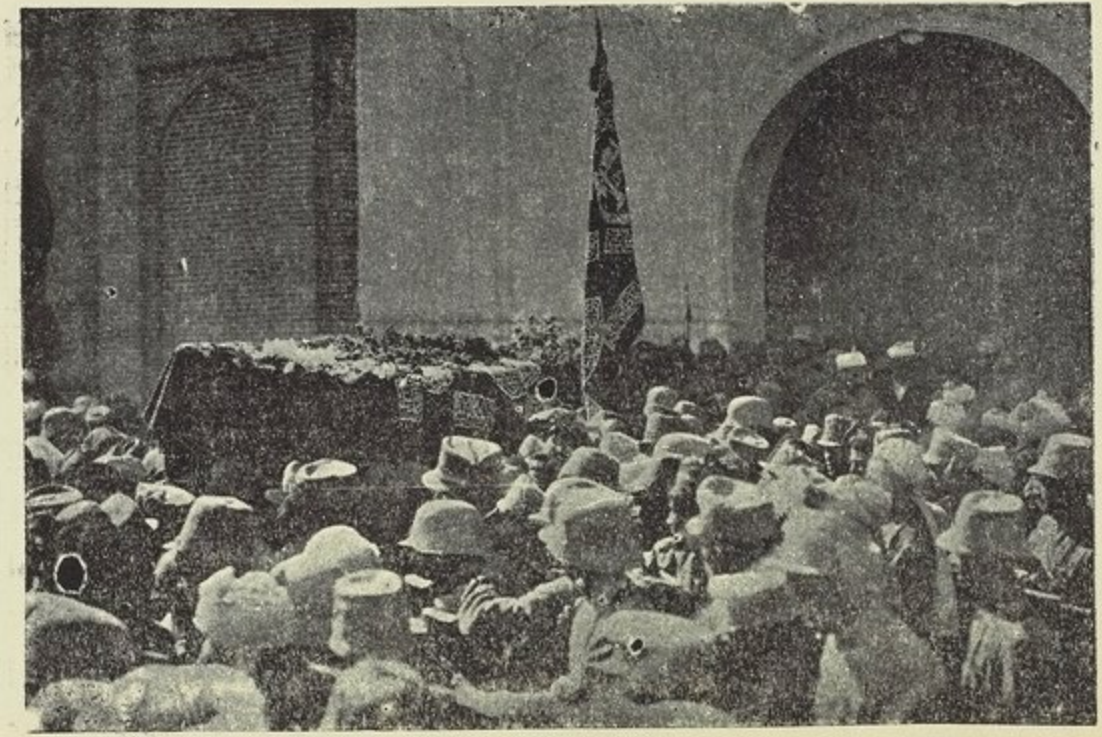

نعش جلالة الملك المرحوم محمد نادر شاه محمولا على الاكتاف بعد الصلاة عليه في مسجد عيد كاه

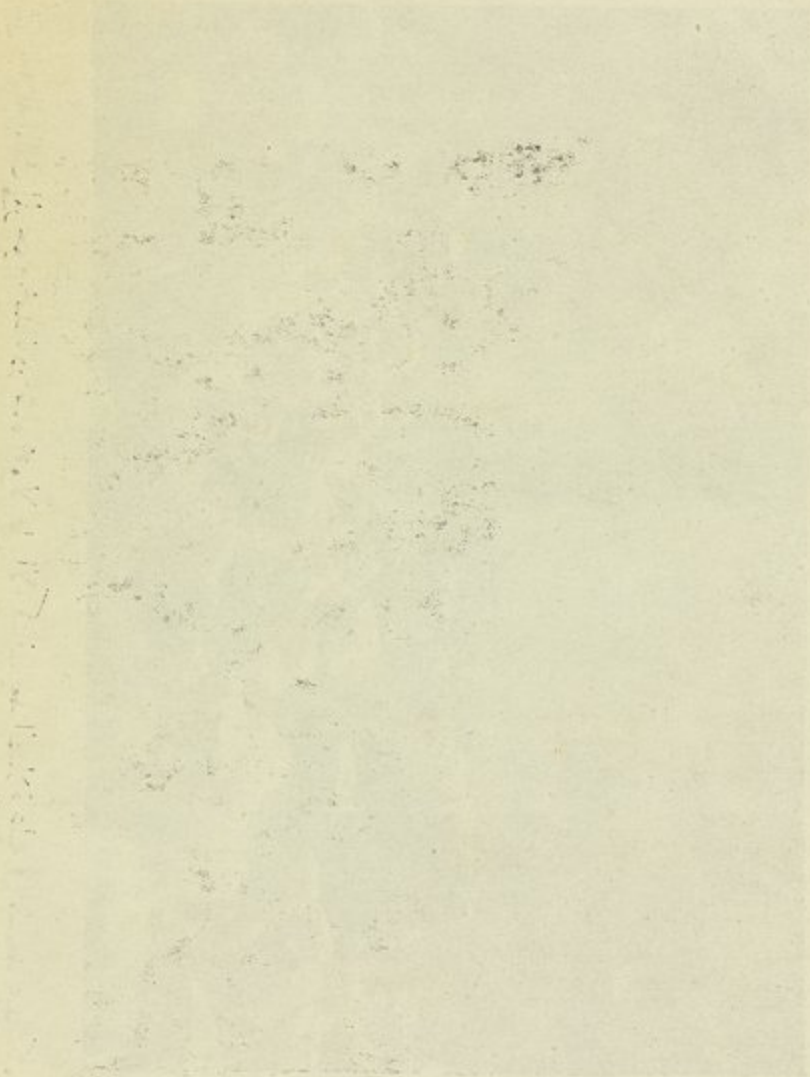

محمد ظاهر شاه ملك الافغان

تاريخ ولادته

ولد جلالة الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان الشاب عن صلب النابغة الشهير والسياسي القدير فقيد الاسلام الغازي محمد نادر شاه ، في ٢٢ ميزان سنة ١٢٩٣ الهجرية الشمسية (المطابق ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٤ م) وكان ذلك بكابل عاصمة أفغانستان.

نشأته

نشأ جلالته نشأة إسلامية اصطبغت بصبغة أفغانية كريمة ، في أسرة عرفت رجالا ونساء بالديانة والنبل والوطنية الخالصة ، ولم يزل تحت تربية اسرته بإشراف والده المغفور له الى أن صار مستعداً لقبول التربية الدراسية والتعليمات الثقافية التي تجب على كل فرد (وبخاصة على أنجال الزعماء والملوك) في حياته الشخصية والاجتماعية.

تعلمه في مدارس وطنه

أدخل جلالته في مدرسة الاستقلال ، فالمدرسة الحبيبية (اكبر مدارس افغانستان) وتلقى العلوم الابتدائية بها وأتمها ، وكان جلالته

حينذاك مثـالاً عالياً للاجتهاد بين طلاب المدارس ، حتى استعدّ لقبول الثقافة العصرية في خارج بلاده .

تثقفه في خارج البلاد

وفي ١٩ سرطان سنة ١٣٠٣ (الموافق ١٠ حزيران ١٩٢٤ م) سافر جلالته الى باريس عاصمة فرنسا ، لتكميل علومه والحصول على الفنون العصرية في أشهر مدارسها وكان ذلك برفقة فقيد الاسلام (والده الأمجد) حيث عين الفقيد وزيراً مفوضاً لحكومة الأفغان في بلاد باريس ، فانخرط في سلك طلبة مدرسة « اينه جنسون دي سالي » (Ainé Jonson de Sailly) وأقام بها سنتين يبذل الجهود في تلقي العلوم والفنون . ثم لما أُصيب والده الأمجد ببعض مرض اضطر معه إلى تبديل الهواء والتنقل للعلاج فسافر الى جنوب فرنسا ، كان جلالته مع الفقيد نحو سنة ونصف قضاها في التعلم الخصوصي والدراسة الخاصة ، إلى أن عاد الى باريس فالتحق بمدرسة باستور وأقام بها سنتين أيضاً يتدرج في مدارج المعرفة والثقافة ، ولما وقعت الثورة السقوبة المعلومة لدى تاريخ الأفغان فغادر الفقيد (والده الماجد) بلدة نيس (من بلاد فرنسا الجنوبية) ملبياً داعي الوطن ، للقيام باخماد نيران الثورة والفتن ، بقي جلالته في باريس لاتمام تعلمه فدخل في مدرسة « كوليج دي مون بليه » (Collège de Monpolié) إلى أن

صاحب الجلالة المتوكل على الله محمد ظاهر شاه في لباسه العسكري

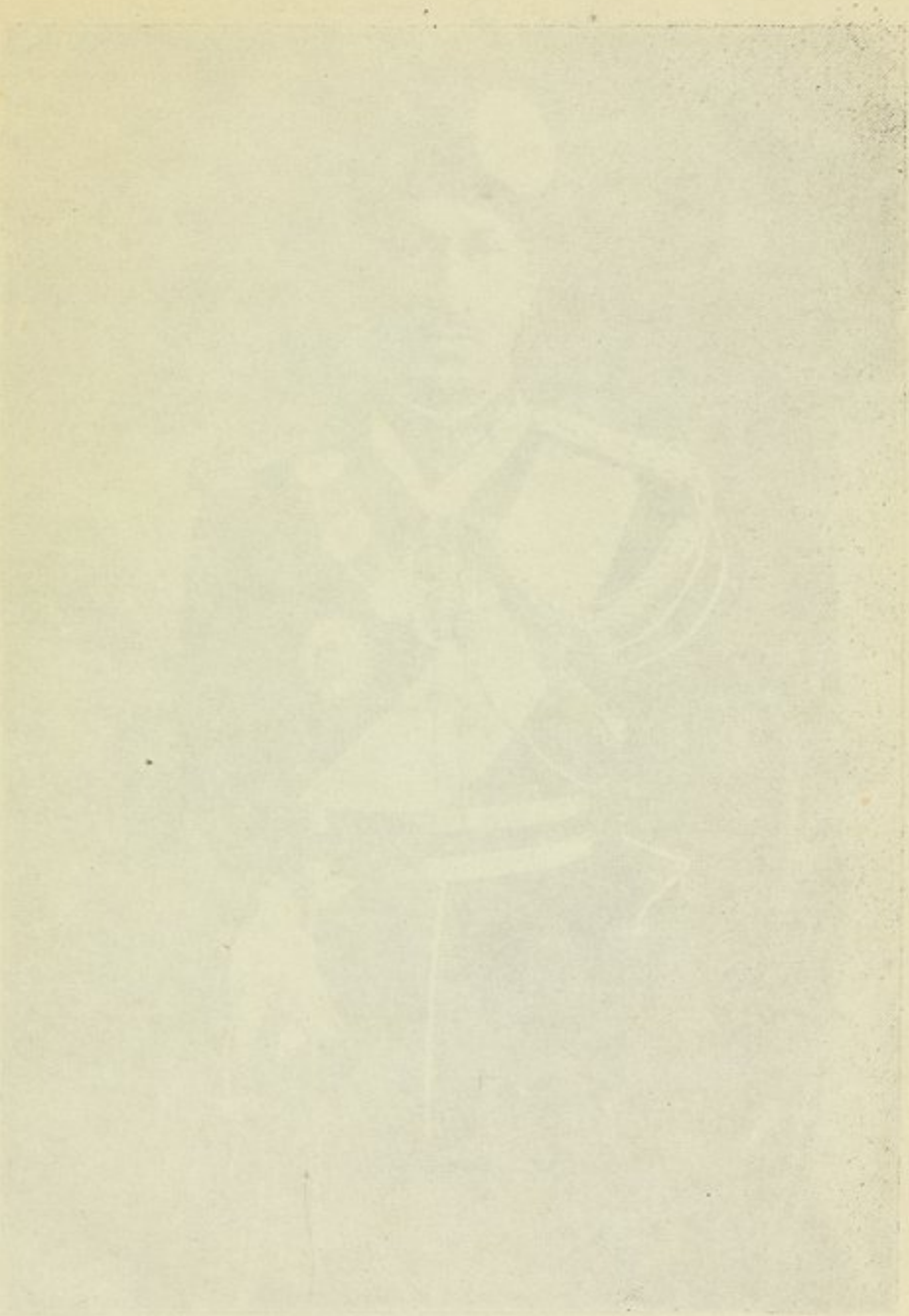

أتم دراسته في الصنف العاشر بها ، وكان جلالته يمثل الجد والاستقامة والتقدم وكرم الأخلاق طول أدواره الدراسية في خارج البلاد أيضاً تمثيلا يستدل به على علو ذاته ؛ وسمو صفاته ، وان له مستقبلاً عظيماً .

عودته الى وطنه المحبوب

ولما وفق الله عز وجل والده الأمجد فقيد الاسلام باخماد نار الثورة وتخليص البلاد من تسلط بجا سقا وانتخب ملكاً وعاهلا كريماً على أفغانستان وتسنم عرشها الملكي ، غادر جلالته باريس ووصل إلى وطنه المحبوب ومسقط رأسه كابول سالماً غانماً ، وذلك بأمر والده المغفور له الذي أراد أن ينشئه نشأة عسكرية ويستخدمه بما يليق بشأنه السامي من خدمات الوطن ، واستقبل في العاصمة استقبالاً فخماً من قبل الحكومة خاصة وأفراد الشعب وأعيانه عامة ، وكان ذلك في ٢٠ ميزان سنة ١٣٠٩ الموافق ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٠م .

نشأته العسكرية

ألحقه والده بفرقة « البيادة » التي أسسها لتعليم الفنون العسكرية النظرية والعملية ، وذلك تحت ادارة ضابط الماني شهير استخدم خصيصاً لترقية الشؤون العسكرية العصرية في بلاد الأفغان ، فكان جلالته

مثال نشاط واجتهاد يقل وجودهما بين زملائه الى أن أتم دراسته في غرة ميزان سنة ١٣١١ (٢٤ سبتمبر ١٩٣٢ م) حيث تخرج بتفوق نال به رضا والده المغفور له وثناء ضابطه البارع ، وغبطة زملائه العسكريين . ومما يذكر هنا ان جلالته حينما كان في هذه الفرقة كان كأحد أفرادها ليس له أي امتياز وقد شوهد جلالته غير مرة (أثناء عرض الجيش الافغاني في الأعياد الرسمية) يمر مع زملائه بين يدي جلالة والده بلباسه العسكري بحيث لا يعرف إلا بعد امعان النظر ، فيشتد حينئذٍ التصفيق استقبالاً واستبشاراً له من قبل الجمهور كما يبدو أثر السرور في وجه والده الذي كان له حب طبيعي بالشؤون العسكرية ونزعة خاصة إلى ترقيتها فكانت هذه البساطة تنضم الى مكارم أخلاقه التي حببته الى قلوب الجيش خاصة والشعب الأفغاني عامة .

قرانه السعيد

وفي غرة حمل سنة ١٣١٠ (٤ نوفمبر سنة ١٩٣٠) عقد قرانه السعيد مع كريمة صاحب المعالي السردار أحمد شاه خان وزير البلاط الملكي (خال جلالته وابن عم جلالة الملك الفقيد) فكان قراناً سعيداً ، يأمل الشعب الأفغاني من ورائه كل خير وسعادة .

صاحب السمو الملكي السردار محمد اكبر خان

نجل صاحب الجلالة المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان

وقد ولد سموه في ٣٠ اغسطس ٩٣٣

صاحب السمو الملكي السردار احمد شاه خان

نجل صاحب الجلالة ملك الأفغان وقد ولد سموه في ٢٣ ايلول ١٩٣٤

أنجاله النبلاء

أما أنجاله النبلاء فأربعة : الاول صاحبة السمو الاميرة بلقيس وقدولدت في ٢٨ حمل سنة ١٣١١ (١٧ نيسان سنة ١٩٣٢) والثاني صاحب السمو الامير محمد أكبر خان وقد ولد في ١٩ أسد سنة ١٣١٢ (١٠ آب ١٩٣٣ م) والثالث صاحب السمو الامير أحمد شاه خان وقد ولد في ٣١ سنبله ١٣١٣ (٢٣ ايلول سنة ١٩٣٤) والرابع صاحبة السمو الأميرة مريم وقد ولدت في ١٠ عقرب ١٣١٥ (٢ تشرين ثاني سنة ١٩٣٦ م).

مناصبه الهامة وتسنمه عرش الأفغان

ولما أنهى جلالته علومه العسكرية بتفوق (كما ذكرنا آنفاً) أسندت اليه وكالة وزارة الحربية فقام بأعبائها خير قيام مما جعل الجميع يعقدون على مستقبل جلالته الآمال العظيمة .

وبعد عام اسندت الى جلالته وكالة وزارة المعارف فاستقبل من أهليها وموظفيها وتلامذتها أفخم استقبال ، ولم يزل في هذه المهمة يبذل الجهود الجبارة الى أن أصيبت الامة باغتيال مليكها المغفور له والده فانتخب ملكاً على حكومة الافغان فتسنم العرش الملكي وكان ذلك في ١٤ عقرب سنة ١٣١٢ (٨ ت٢ سنة ١٩٣٣ م).

مساعيه في سبيل ترقية بلاده

ثم أعلن الخطة التي سيتمشى عليها وهي نفس خطة والده باني استقلال الافغان ومجدد مجدها فنظر إلى أمور أفغانستان من كل وجهة وبذل جهوده الكبرى نحو رقيها وتقدمها ، حتى أصبحت في مدة قليلة لا تتجاوز بضع سنوات راقية متقدمة لا تقل عن غيرها من الممالك الاسلامية عمراناً وازدهاراً ، وعلى الخصوص في القوى العسكرية برية كانت أو جوية ، وكذلك تقدمت المعارف في عهده الزاهر تقدماً لم ير له نظير في تاريخ الافغان الغابر ، وقد امتاز عهده السعيد ببذل الجهود الجبارة في سبيل احياء اللغة الافغانية (بشتو) فباتت تعلم في جميع مدارس الأفغان ومعاهدها ، وتكتب بها المقالات الرئيسية والأخبار البرقية في جميع جرائدها ، ولا يزال تعليمها إجبارياً في دوائر الحكومة في الساعات المعينة لجميع الموظفين الملكيين والعسكريين ، وذلك بأمر خاص من قبل جلالة الملك يقضي بوجوب تعلمها وجعلها اللغة الرسمية في أمور الحكومة .

أخلاقه

أما أخلاق جلالته فكريمة جداً ، جمعت بين صفاء العقيدة ، وعلو الهمة ، والنجابة الخاصة ، وأدب النفس ، وحب الاسلام والوطن

الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان

احدث صورة لجلالته في مكتبه الملكي الخاص في قصر دلكشاه

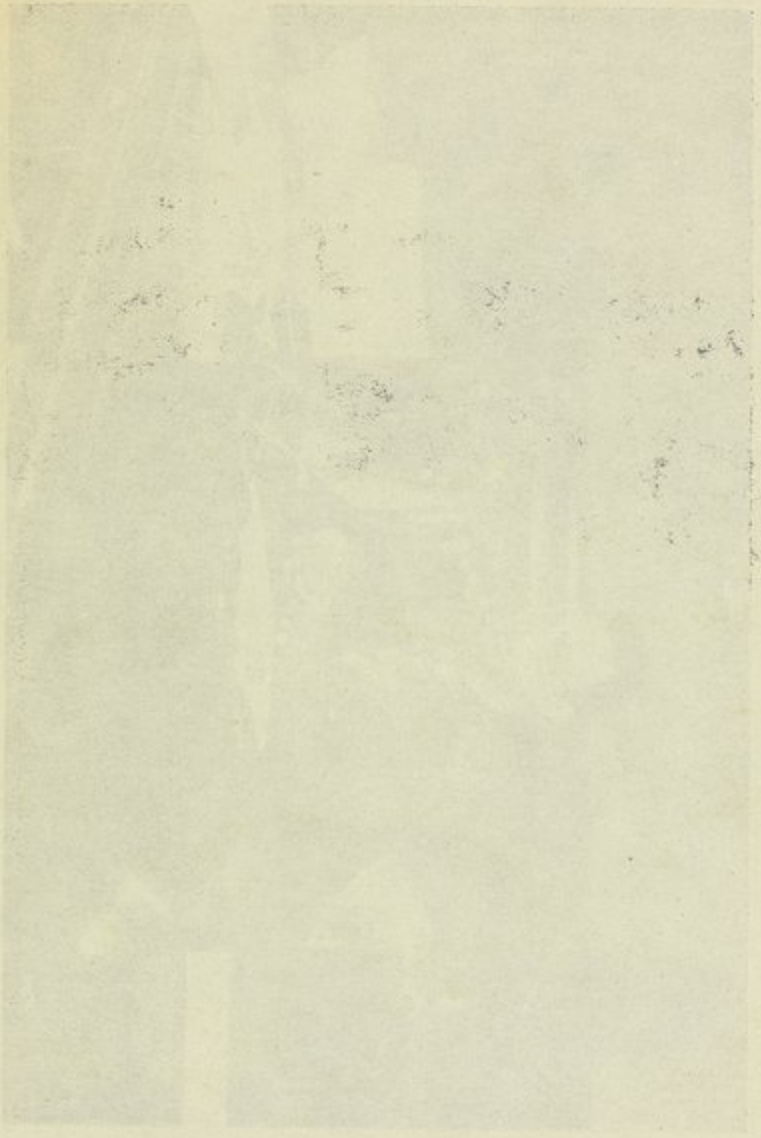

ونبل الغاية ، وقوة القلب ، وجلالة القدر ، وحب النهوض ، واتباع الحق ، إلى غير ذلك من خصال الزعماء الكرام وشمائل الملوك العظام ، ولذا ترى جلالته محبوباً لدى خاصة الشعب وعامته محبة لم يُر مثلها بين ملوك الأفغان مع قدم عهدها ، وكثرة ملوكها ، واختلاف سلاطينها . وهذا هو السر في الأمن السائد في حاضر الأفغان وباديها وفي التقدم الباهر الذي يشاهد في كل ناحية من نواحي شؤونها .

نهضة الافغان
في مراحلها

ماهي النهضة إذا لم تكن النشاط والطموح ؟ حقاً انها الحركة الدؤوب ، والسعي المستمر ؛ وهي الآمال الغوالي ، والأهداف البعيدة ؛ ثم هي النزعات المستعرة الفعالة في ميدان التقدم ، وحقل الخلق والتطور والتجدد ؛ ومبعثها استشعار القدرة على التفوق ، وحافزها الوعي الناشط بعد ادراك سر الحياة الاكبر ، سر الحرية والمجد والكمال .

وللنهضات في الامم مراحلها المتتابعة الشاقة ، تبدأ أول ما تبدأ في حفظ الكيان سليماً بريئاً من سيطرة الأجنبي الذي لا همّ له غير الاستعمار والاستثمار ، يركب اليه كل مركب ، خافياً أنيابه الحادة وراء ألفاظ معسولة ونغمات عذبة تدور حول العدل والمساواة والحق والتمدين . إن الأجنبي في الامة كالمرض الفتاك ينخر عظامها ويعدم قوتها ، ويدمر كيانها ، يفعل ذلك كله في رفق وهوادة من حيث لا تشعر الامة بعد حين إلا وهي على منحدر الانحلال يتهددها الاضمحلال ؛ لهذا كانت سلامة الامة من كل نفوذ غريب أولى الواجبات ، وبعبارة أخرى أولى المراحل التي يقتضيها جهادها الاكبر

صاحب الدولة السردار محمد هاشم خان

رئيس الوزراء الذي لا يزال يبذل جهوده الجبارة في انهاض

شؤون بلاده الاسلامية الشرقية

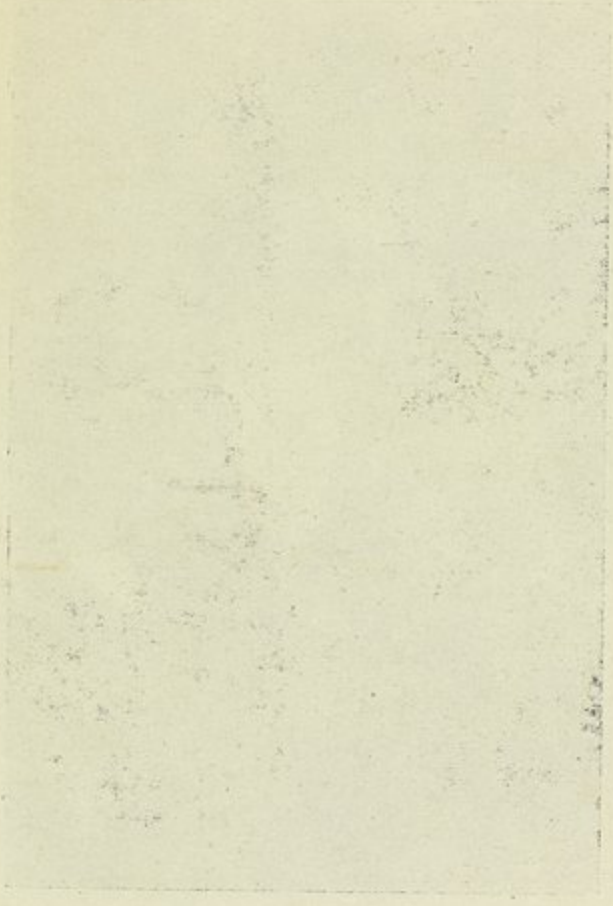

السردار احمد شاه خان

وزير البلاط الملكي وخال جلالة الملك

وهو الذي كان قائد الفرقة في منطقة قندهار في جهاد استقلال الافغان

فعليها أن توجه إليها قواها كلها ، ما تفكر في أمر آخر ، كي لا تكون كمن يبني على الرمل ، أو يحارب طواحين الهواء ، ولكي يستتم لها الشرط الأول للعمل ، بعيدة عن كل ما يعرقل سيرها ، ويقيد نشاطها ؛ ومتى تأتى لها ذلك ، استطاعت أن تنهي مرحلتها الاولى الشاقة في استجماع شملها على شكل يأمن الهدوء والاستقرار ، ويهيء الأفكار للمباشرة بالبناء وتقبل التضحية ؛ فان لم توفق الى مثل هذه التهيئة كان سعي الزعماء فيها فاشلاً ، باطلاً ؛ لأنهم يزرعون في تربة قاحلة وتحت جو غائم غير موائم . وهنا تبدو الغلطة الكبرى التي يرتكبها بعض روّاد الإصلاح والنجاح ، فيثبتون أنهم على قصر في النظر ، وجهل للحقيقة ، وغرور بالتقليد البعيد . كذلك كان شأن الملك أمان الله في نهضته الفاشلة ، وبالعكس كانت الخطة التي استنها المغفور له نادر خان ؛ فالأول كان عمله طفرة ، والثاني كان سعيه حكيماً سليماً رشيداً سديداً ، و كأني به قد استفاد من الماضي القريب ، وذلك من حسن توفيقه ، وظهر هذا التوفيق على أتمه في أنه لما استردّ بلاده من يد السفاك بجا سقا لم يجد دونه غير التدمير في كل ناحية ، وإلا النهب والسلب حيثما كان ، فشمر عن ساعد الجد ، وحمل بهمته القعساء على كل نقص يسدّه ، و كل خلل يصلحه ، حتى لم يمض إلا أشهر معدودة ، فإذا بآية التطور مرتسمة على البلاد الأفغانية من أقصاها الى أقصاها .

ولما تسنم العرش جلالة الملك المحبوب محمد ظاهر خان

كانت المرحلة الأولى تامة كاملة ، والموقف يتطلب مواصلة السير نحو المرحلة الثانية ، وهي في طبيعتها تختلف بين أن يكون سبيلها ممهداً أميناً لا بأس من السرعة فيه ، أو بالعكس مملوءاً بالعثرات تحول دون السير .

ومن وقف على تاريخ الأفغان في نصف القرن الأخير يجد انها لم تحظَ بالسكينة والراحة ، لأنها كانت مسرحاً للتطاحن والتغالب وإسالة الدماء ، ويدرك أن الأناة جد ضرورية في تطورها الحاضر كي يكون نعمةً عليها ، وخيراً لا شأن فيه للأيدي الأثيمة أو الغايات القاتمة ، تفسده وترنقه . وهكذا نجد مليك البلاد الشاب لم تخف عليه هذه النقطة الهامة في حياة بلاده ، كما لم يغب عن فطنته الصائبة موقف امته الحقيق من التطور الفجائي ، فراح يطرز على منوال والده الشهيد لا يخطو الخطوة إلا بعد التثبت من موقعها والابتعاد عن مواطن الزلل والشطط .

إن الاصلاح الذي ينشده جلالة المليك مع رجاله الأشاوس الخلص لواسع الأنحاء ، جامع لما تفتقر اليه الامة الأفغانية . والبوادر التي ظهرت وتمت مما يحمد عليها المسعى . فقد خطت البلاد عمرانياً واقتصادياً وثقافياً مرحلة تبهج الخاطر وتثلج الفؤاد . ويلمس ذلك كل من قارن بين الوضع الحاضر والغابر في مدة لا تتجاوز بضع سنوات .

إن الأفغان تتمتع اليوم بجيش منظم كامل العدة والعدد ، يستطيع أن يواجه الخطر ، ويحفظ الأمن في البلاد ؛ وبنظام حكومي راقٍ يكفل تسيير دفة الحكم على أتم غاية ؛ وبمجمع علمي ومدارس ذات برامج راقية ، تأمن انتشار الثقافة الشاملة لمختلف العلوم والفنون .

وفي الافغان خطوط للمواصلات لم يكن لها بمثلها سابق عهد .

والشيء الذي يصح أن أنوه به بصورة خاصة هو النظام الاجتماعي الصالح البعيد عن الاستهتار بالفضائل والمكارم والآداب . فان الاحتشام ظاهر في النساء ، والتقيد بالأخلاق مرعيّ ، وحب التعاون متوفر ، والاطاعة لأولي الامر عامة . وان في هذه الصورة ما يصح أن يتخذ دليلاً من جملة الادلة على النهضة الافغانية .

وقصاراي أن أقول : إن الاصلاحات في بلاد الافغان اذا كانت تسير بخطى وئيدة ، فهي في الوقت نفسه متزنة وذات برنامج واسع يمكن للمؤرخ أن يستسني قيمته ، ويعترف بما يتضمنه من معاني الاعتبار والامل .

الأدب الأفغاني

عندما نرجع بالفكر الى أصل الآداب الحية ، ننتقل الى العهود البعيدة العميقة في طيات التاريخ ، ونفاجأ أحياناً بالحيرة في تقرير المصدر الحقيقي للغات ، كما هو الحال مثلاً في اللغة العربية التي ليس لدى المستقصين المتوغلين في الأبحاث اللغوية ومصادر الآداب ما يكشف لهم عن الجهة الخاصة التي تسلسلت منها تلك اللغة فيما قبل العصر الجاهلي المعروف . وكثيراً ما يعرض الشك أمام جملة من الآثار المشهورة بأنها جاهلية العهد ، لأن المسحة الإسلامية بادية عليها .

واذا كان الأمر كذلك في بعض اللغات والآداب ، فهناك حقائق لا تقبل أي شك في أصل آداب أخرى . والأدب الأفغاني من القبيل الثاني ، فهو يرجع في أول أمره الى الأدب الايراني ، لأن تاريخ الأمتين يكاد يكون واحداً . فالأدب الأفغاني إذن وليد الأدب الايراني إذا لم يكن هو نفسه . ولا يمكن فصلهما وتعيين حدودهما إلا اذا رجعنا الى القرن السادس عشر الميلادي . من هنا يبدأ الأدب الأفغاني ، ويتكشف واضحاً في أسلوبه الخاص واتجاهه المقصود .

ولعلنا لا نخطئ عندما نقرر أنه كان شعرياً بصورة عامة غالبة ، نقول هذا لأن ما ورد من الآثار الأدبية نثراً لم يكن إلا قليلاً ، وأخصها قصص : كحكايات « مخزن باشتو » و « مخزن السلام » لآخون دار ويزا ، و « الطريق المرصع » لأفضل خان خاطق . وبجانب هذا الغيض البسيط يقوم فيض زاخر بالأمواج الشعرية لشعراء متعددين أهمهم شأناً خزعل خان الذي قضى زمناً أسير الأمبراطور آورا نكزيب والذي ترك ديواناً على الطراز الإيراني . ثم ميرزا خان الأنصاري وهو أحد شعراء المدرسة الصوفية . ثم الشاعران الشعبيان عبد الرحمن وعبد الحميد اللذان تركا دواوين في الشعر الديني . وآخراً الشاعر عبد القادر الخطاك والملك أحمد شاه .

والذي عليه جميع الأفغانيين أن أمير الشعر عندهم هو عبد الرحمن ولكننا عندما ندرس شعر خزعل خان ، ونرى ما يتمتع به من البساطة والوضوح مما لا يكاد يرى في غير شعره ، لا نستطيع إلا أن نرفعه في المرتبة الى حيث يفوق عبد الرحمن . وهذا ما يذهب اليه النقادة الأوربيون المعاصرون .

وبالجملة لا يمكن إنكار المدى الواسع الذي تأثر به أدب الأفغان بزميله أدب إيران . على أن هنالك أدباً خاصاً له شخصيته وطابعه ، ونعني به « الشعر الشعبي » الجديد الذي ظهر منذ القرن التاسع عشر واصفاً في رفق وسهولة ودون تعمل أو تكلف سير الزمن في

وقته ، فهو إقليمي وعصري قائم على وصف العواطف الحقيقية في الشعب سواء في عالم الحرب أو السياسة أو الحب ، ولا يعنى بما غبر ومضى من حوادث البطولة المتعلقة بالمهاجرات والفتوحات ، هذا استثنينا قصيدة واحدة فحسب ورد فيها بعض ما تقدم ، وهي للشاعر الكبير أحمد شاه .

والى جانب الأدب الشعبي نرى الأدب الديني ، فهنالك جملة من الآثار في المنظوم والمنثور ظهرت باللغة البشتوية ، وأغلبها طبع على الحجر في مطابع بشاور ولاهور . وهي اذا كانت تحتوي على معان دينية ، وروح أخلاقية ، فلا يمكن أن تقدر لها أدنى قيمة أدبية صحيحة . ويظهر لك ذلك واضحاً بمراجعة إحداها وهي قصيدة « المير حمزة » الطويلة لناظمها محمد الصحاف .

أما حروف اللغة البشتوية فهي حروف الأبجدية العربية مع تحوير طفيف في بعضها كما هو الحال في الحروف الفارسية أو التركية الخاصة .

على أن هنالك لهجات مختلفة متفاوتة ، كما هو الحال في أكثر اللغات التي يختص منها كل إقليم بلهجته الخاصة فيعرف بها من دون غيره . هنالك اللهجات الباميرية في مقاطعة واخان وبداخشان الشرقية يتكلم بها سكان جنوب الهندوكوش . ولهجات الشغنية والساريكولية والبغنوبية يتكلم بها سكان « باماير » التي سادها النفوذ الروسي ،

ولهجات الواخية والاشكاشيمية والسانكليزية والمنجانية تستعمل ضمن الحدود الأفغانية . وكثير غيرها يعدّ بالعشرات منتشر في البلاد .

❁❁❁

ولقد كانت النهضة الأفغانية الحديثة خيراً عميماً على الأدب ، فنشطته من عقاله ، وأطلقته من حدوده الضيقة ، وفسحت الآفاق أمامه . وجلالة الملك ظاهر شاه وضع الجوائز للمجيدين والموهوبين ، وألزم تعلم اللغة البشتية ، لغة البلاد ، بصورة جبرية ، وسعى ويسعى لترقيتها وإغنائها ، وأسس لذلك مجمعاً أدبياً خاصاً ، طالما أدى من الخدمات الجليلة للغة البلاد وأدبها ما يسطر له وللقائمين عليه بأحرف من نور .

وفي الأفغان اليوم نهضة أدبية محمودة ، تتجلى في المؤلفات العصرية المعتدلة في آرائها ، المتزنة في اتجاهاتها ، وفي الصحف حيث لا تخلو من حقول تنثر فيها المواضيع الأدبية ، وبخاصة القصة التي تعالج من قبل كثير من المتنورين الذين أصابوا بسهم وافر من اللغات الأجنبية الحية ، وأهم المجلات الأدبية « كابل » التي تصدر في العاصمة مملوءة بالمواضيع الراقية . والشيء الذي يثلج له صدر كل عربي هو العناية المحسوسة باللغة العربية ، لغة القرآن الكريم فهي تدرس الى جانب لغة البلاد ، واللغات الحية من قبل أساتذة بارعين نخص منهم بالذكر الأستاذ زيدان بدران بك الذي لا يألو جهداً في خدمة الفصحى وتمكين أطنابها في الأفغان .

المجمع الادبي في افغان

لقد قام نخبة من خيرة رجال الطبقة المثقفة ، فأسسوا هذا المجمع الادبي الذي جعل همه نشر الثقافة وترقية لغة البلاد وتشجيع الآداب والعلوم . وقد اصدر لنشر رسالته وتعميمها مجلة « كابل » التي حوت موضوعات راقية تدل على نضوج كتابها .

والمجمع مؤلف من اعضاء اداريين ومؤسسين وهم :

المدير : محمد نورورخان سكرتير جلالة الملك .

معاون : احمد علي خان .

الاعضاء : غلام جيلاني خان ، مير غلام محمد خان ، فارس عبد الله خان ، عبد العلي خان ، محمد كريم خان ، سرور خان ، حفيظ خان ، سرور خان كوبا ، امين الله خان ، سيد قاسم خان .

كاتب التحريرات : عبد الباقي خان ، لطفي خان .

وقد أتيح لي زيارة هذا المجمع الادبي في كابل صحبة الصديق العلامة السيد ابو النصر مبشر الطرازي الذي كان همزة اتصال بيني وبين اعضاء المجمع الذين دفعهم احترامهم للعلم ان يقيموا لهذا العاجز حفلة تكريمية حضرها نخبة من رجالات الفضل والعلم .

***

الصحف والمجلات

في بلاد الافغان صحف ومجلات متعددة نذكر اهم ما وقفنا عليه :

جريدة « الاصلاح » لصاحبها الاستاذ برهان الدين خان . ومجلة « انيس » لصاحبها امين خان ، ومجلة « كابل » لاعضاء المجمع الادبي ، ومجلة « التربية والتعليم » لسيد اكبر خان ، و « العرفان » لهاشم نايف ، و « الاقتصاد » لمحمد زمان خان ، و « المجلة الطبية » لسيد لطفي ، و « حي على الفلاح » لسر غلام خان . وجريدة « اتحاد الشرق » لشمس الدين خان ، وجريدة « اتفاق الإسلام » لمحمد عثمان خان ، وجريدة الاخبار التي صدرت عام ١٢٩٠ ، وجريدة « سراج الاطفال » التي صدرت عام ١٢٩٢ ، وجريدة « امان الافغان » التي صدرت عام ١٢٩٨ ، وجريدة « شمس النهار » التي صدرت عام ١٢٩٨ .

وبعض هذه الصحف قد احتجب والبعض الآخر ما يزال محافظاً على الصدور .

كابول العاصمة

السفر قطعة من سقر ؛ جملة ترددها الالسن منذ القديم ؛ ولكن بعضاً ممن جمدوا في أوطانهم ولم يُتح لهم مفارقتها ، يرونها أصبحت في جملة الجمل التي أخنى عليها هذا العصر بعد أن ربط العالم بالمواصلات السريعة بواسطة الطيارات والقطارات والسيارات . أما الحقيقة فهي أن صعوبة السفر اليوم لا تقل عن صعوبتها في الماضي مع اعتبار الفرق بين الحالتين . فمن المشاق التي يتعرض لها مسافر اليوم هذه الحواجز الصفيقة القائمة بين الاوطان ، وأحياناً بين البلد وجاره ، فلا قِبل له على اجتيازها إلا بعد مجهودات جسيمة ، ومتاعب فكرية ، ونفقات مادية . وربما عاد بصفقة المغبون وبخفي حنين سيما اذا كان صحفياً ... لقد آلمتني هذه الحال كثيراً في رحلاتي المتواصلة ، هذا اذا استثنيت أيضاً أخطار الركوب ، سواء في البحر او في السيارات او في القطارات . وهل انسى الساعات الرهيبة التي وقفت فيها بين الموت والحياة فوق امواج البحر المهتاج ، وامام صخور الجليد النائئة كالجبال ، ثم هل انسى تدهور السيارات بي ومكوثي في المستشفيات ؟ او نشل حقائبي او ما احمله من مال ؟

على ان جميع ما كنت أتعرض له كان يمحي للحال عندما تجمعني

صاحب المعالي السردار شاه ولي خان

وزير الافغان المفوض في باريس وبرو كسل وبرن وارشو
وهو الذي كان قائداً لقوات الجيش في منطقة وزيرستان
في جهاد استقلال الافغان

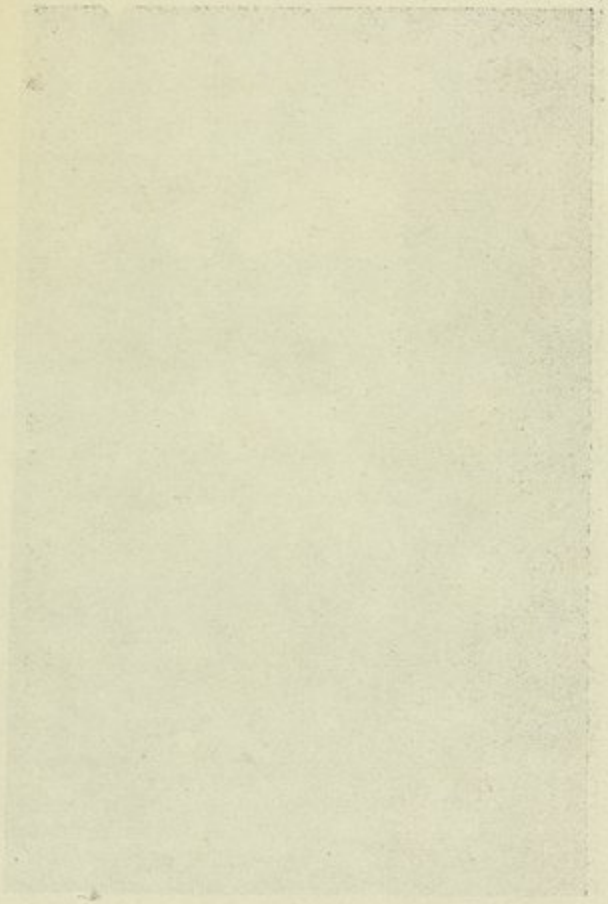

المصادفات المحمودة بشخصيات هي معدن الفضيلة ، وعنوان الادب ، ومجمع المكارم . فأشعر كأنني بعثت من جديد ، او كأنني في حلم شهيّ لذيذ .

* * *

كذلك كان حالي في الهند خلال رحلتي الكبرى الأخيرة ، فلقد قاسيت الأهوال والصعاب حتى كدت أعاف الحياة وأقطع آخر سبب بيني وبينها ، سيما أمام المراقبة الشديدة التي كانت تتبعني كالظل الملازم حيثما درت وجلت . لذلك قررت الانتقال منها حالاً الى البلاد الأفغانية التي طالما رغبت في زيارتها لما انتهى إليّ من كرم أهلها وعلى رأسهم عاهلها المعظم وأسرته النبيلة .

قمت من بشاور آخر الحدود الهندية على سيارة ضمت بعض القاصدين الى كابول عاصمة الأفغان .. وما هي إلا بضع كيلو مترات حتى جمدت السيارة ، وانتصب دوني مارد عملاق ، أسمر اللون ، ضخم الجثة ، يهدر في حديثه كالبحر الهائج ، وفي عينيه بريق الخبث ، فاستعذت بالله وقرأت ما تيسر من القرآن ... والحمد لله أن الرجل قد ولّى بعد أن استحصل من كل راكب روبية هي فريضة لازمة على كل من يفارق الحدود الهندية .

وماهي إلا عشرون كيلومتراً أيضاً حتى وقفت السيارة ، فاستطلعت

الخبر ، فعلمت أن الموظفين الأفغانيين يحققون ويراقبون . وبقدر ما اغتظت من الموظف الهندي كنت مرتاحاً أمام هؤلاء الموظفين ، لأنهم كانوا يظهرون منتهى المؤانسة وحسن المعاملة ، رغم شدتهم في التحري والاستطلاع .

ووصلنا الى «جلال آباد» وهي على مئة ميل من كابول . واستطعت في المدة الوجيزة التي وقفت بها السيارة أن أتعرف الى الاستاذ أحمد شاه أحد المعلمين في المدارس الأميرية ، وهو شاب رقيق الشمائل ، عذب الحديث ، دمث الأخلاق ، ذكي الفؤاد ، وقد أخبرني أن عدد سكان المدينة نيف وستون الفاً ، وأنها تضم قوة عسكرية لا يستهان بها ، وأن من جملة حاصلاتها الشهيرة الأرز والفواكه المختلفة . وهي معروفة باعتدال مناخها ، وبتجارتها الواسعة ، لأنها قائمة على الحدود الهندية .

وتحركت السيارة بعد حين قاصدة كابول رأساً . فمرت بنا في طريق وعرة المسلك قامت فيها العثرات ، وكانت الجبال تظللنا من كل جانب بقممها الشاهقة المتصلة بأجواز الفضاء كأنها تناجي الغيب ...

وكانت الساعة التاسعة ليلاً عندما أشرفت على العاصمة ، فلاحت لي عن بعد بأنوارها المتلألئة كأنها النجوم في صفحة السماء ، أو كأنها الحلم في عالم الخيال ؛ وكان القلب يهفو حتى ليود لو يكون له جناحان فيستبق الريح اليها .

أحدث صورة لقصر دلكشاه الملكي الافغاني بكابل

وكان نزولي في الفندق الكبير الذي أنشأته الحكومة مجدداً في جملة ما أنشأت في حركتها العمرانية الحديثة . وانقلبت الحرارة المؤارة فيَّ الى شبه إغفاء معنوي أمام سكون الطبيعة في تلك الأرجاء ، ثم ما عتمت أن شعرت بالحاجة الملحة الى الراحة ، فأسلمت نفسي الى سلطان الكرى .

* * *

وفي الصباح نزلت الى المدينة التاريخية مدينة الثورات والاضطرابات في القديم ، ومدينة الاستقرار والنظام اليوم ، كيما ألتقط الصور التي تستلفت ملاحظتي . فإذا أنا أمام شعب له من عوائده العامة مايشبه كل الشبه عادات العرب في شجاعتهم وإيمانهم وبساطتهم وذكائهم الفطري .. وخاصة في كرمهم وفضلهم ... وإذا أنا أيضاً في دمشق الثانية برياضها الزاهرة المعطارة ، ومياهها الوفيرة المتشعبة ، وفواكهها الممتازة اللذيذة ، وأحيائها المنظمة الحديثة القائمة في ناحية خاصة بينما لا تزال هنالك أحياء لم تمتد إليها يد التحسين والتجديد فهي محافظة على سمتها القديم وطابعها الشرقي المعروف .

ومن الشوارع العامة في كابول « الشارع العام » الذي يحوي قصر جلالة الملك المسمى « قصر الشاه » وكذلك دوائر الحكومة والبرلمان . وهنالك قصر آخر لجلالة الملك يدعى « سلام خان » قائم في صدر

الشارع نفسه ، وهو مخصص لاستقبال الزائرين واستعراض الجيش والحفلات الرسمية .

وفي كابول عدة متاحف للآثار القديمة تضم بين جدرانها ذخائر نفيسة عن تاريخ البلاد الأفغانية وحوادثها الخطيرة .

كما أن هنالك عدة مستشفيات رسمية للحكومة تطبب المحتاجين مجاناً ، وغير المحتاجين بأجور زهيدة ، ونخص بالذكر مستشفى السلّ الذي أوجدته حكومة ظاهر شاه . وقد زرته صحبة الاستاذ الجليل السيد مبشر الطرازي .

ومن جملة الآثار النفيسة قصر الملك « أمان الله » السابق ، وقد أُتيح لي زيارته فإذا هو تحفة من تحف هذا العصر بترتيبه وبنائه ، ولكنه الآن مهجور .

ومن متنزهات العاصمة متنزه « قريا شاه » التي تبعد عن كابول بضعة كيلو مترات في السيارة ولكنها والحق يقال جنة من جنان الارض بمياهها الوفيرة ورياضها الفيحاء ومناظرها الخلابة ، وفيها يقوم قصر مصيف جلالة الملك ، وهو أيضاً آية من آيات الابداع بفنه الهندسي . وقد أتيح لي زيارته صحبة الأستاذ الآنف الذكر . ويقصد الى هذا المصيف الطبقة الراقية الغنية ، لذلك تجد فيه فندقاً حاوياً لسائر أسباب الراحة والخدمة .

أما الجوامع والحمامات فحدث عن كثرتها ولا حرج ، وهي ترجع في تاريخها الى قرون عديدة .

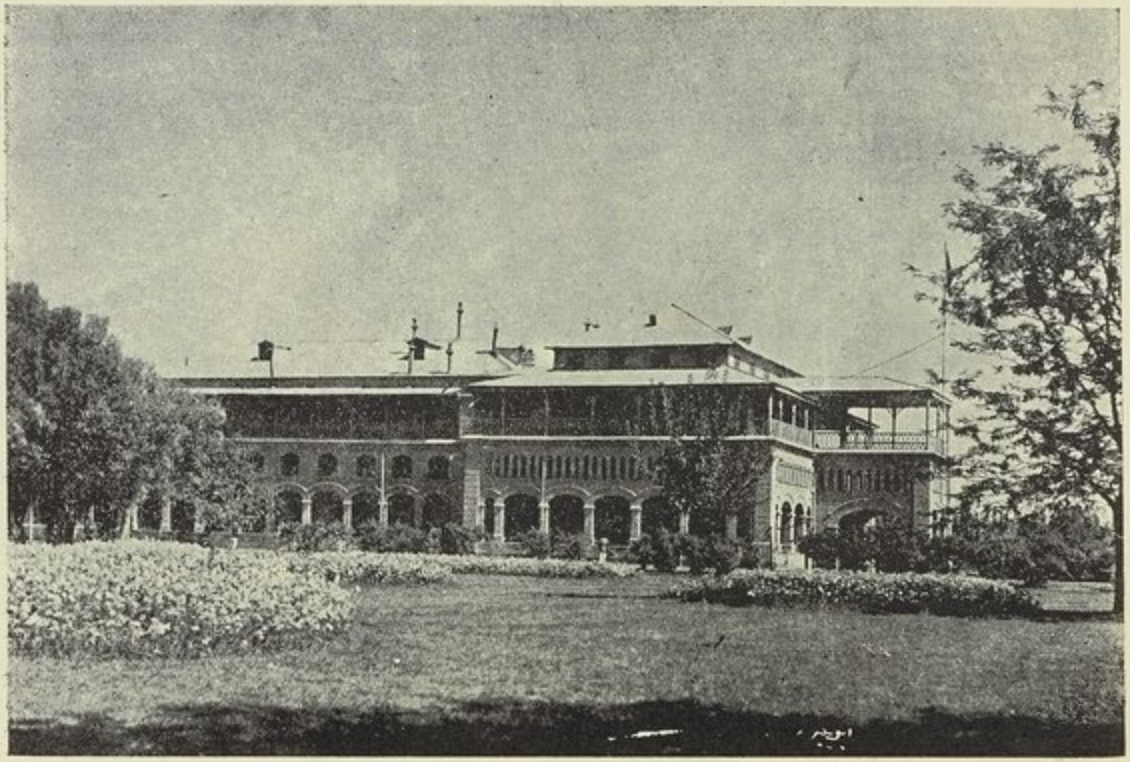

قصر استو لوزارة الخارجية للحكومة الافغانية بكابل

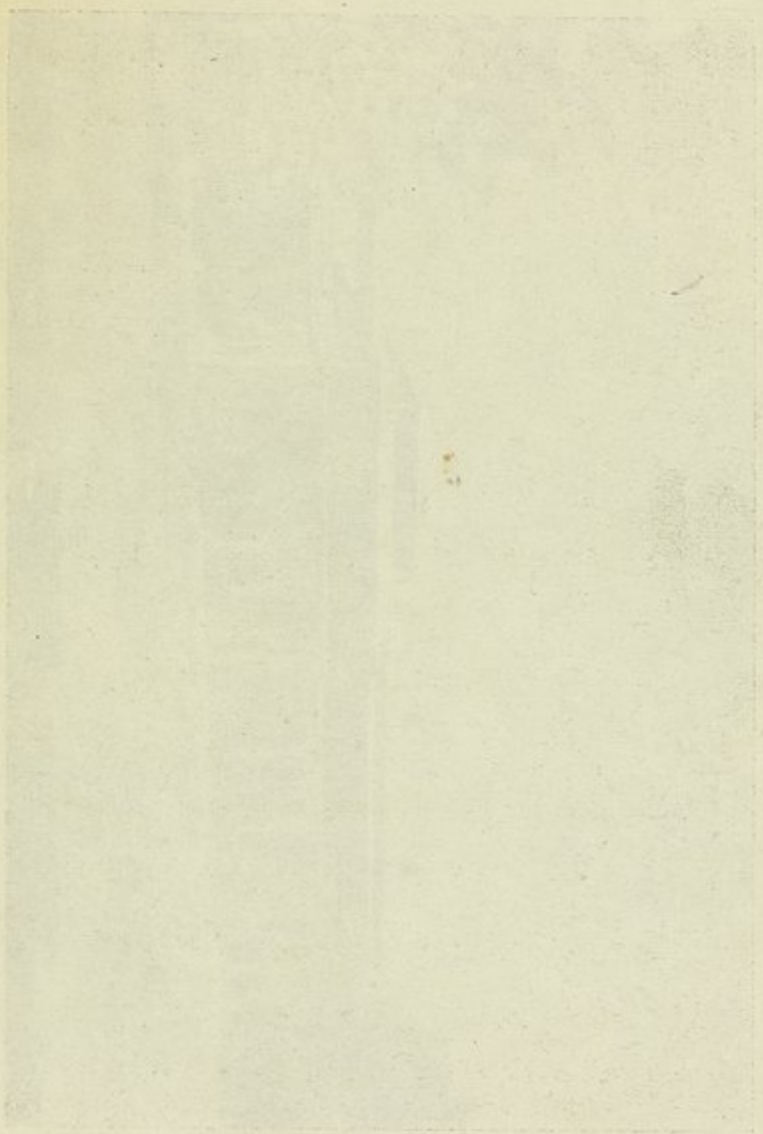

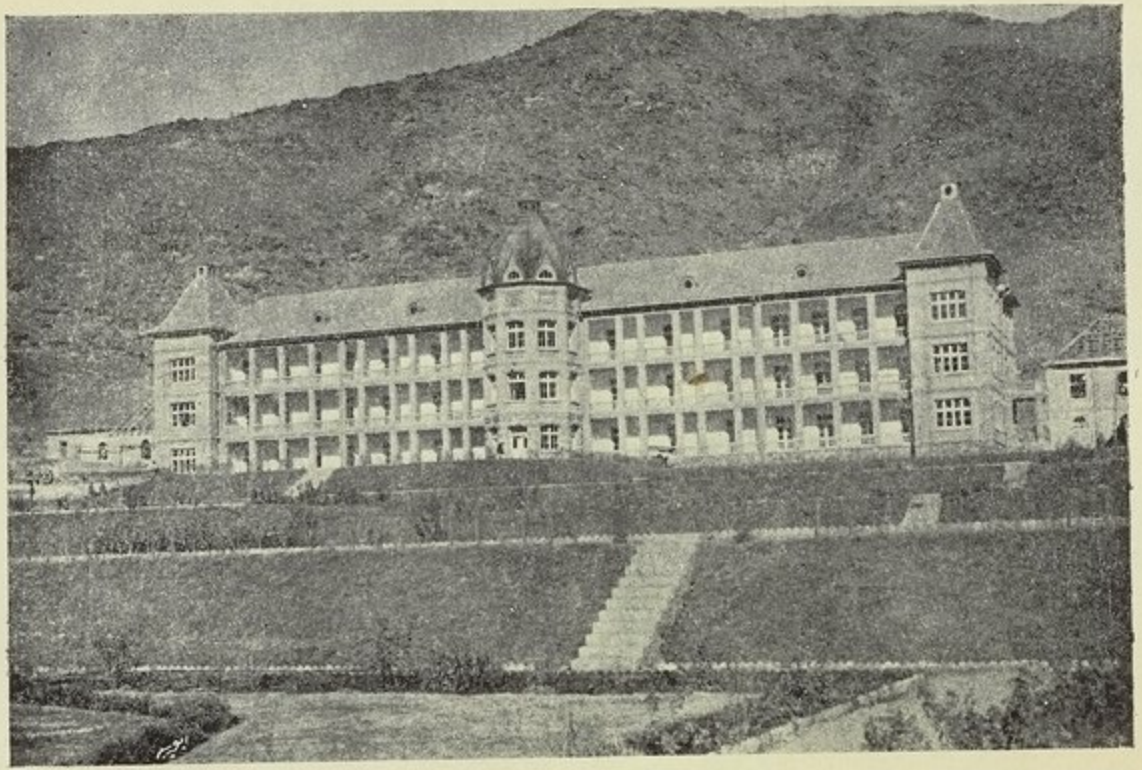

مستشفى السل (رفقي سناتوريم)

الذي أسسه جلالة الملك الفقيد الغازي محمد نادر شاه على نفقته الخاصة

وتعد كابول من السكان مئتي ألف نسمة وفيها قلعتها المشهورة ، وبكلمة مجملة يمكن أن يتصورها القارئ عاصمة لا تقل في رقيها عن بقية العواصم في مصر وسورية وبقية الاقطار الشرقية .

وهي بعدُ قائمة على هضبة تبلغ مساحتها ثلاثين كيلو تحيط بها المروج التي تروي من مياه غدران ثلاثة ، وتحميها من الشمال جبال سجحان العالية الخضراء .

الجيش

الجيش سند الامة ، ودعامتها القومية ، وحامي ذمارها ، ورافع لواء مجدها ، فلا غرابة اذا اهتمت به الحكومات اهتماماً شديداً ، فأنفقت عليه الاموال الطائلة ، وخصته بالمجهودات المتواصلة . ومما يثلج الفؤاد أن حكومة الافغان وجهت عنايتها الكبرى الى الجيش . وبعد أن كانت الى سنين قريبة لا جيش لها إلا وحدات بسيطة ، وفلولاً لا نظام لها ولا ترتيب ، غدت اليوم ذات جيش كبير ، مجهز بسائر المعدات الحربية ، برية وجوية ، يستطيع أن يدافع عن البلاد ، ويحفظ الامن فيها بين العباد .

عنيت الحكومة الافغانية منذ عهد المغفور له شهيدها الاكبر الملك نادر شاه بالمدرسة الحربية في كابل ، فأنشأتها إنشاءً جديداً ، واستجلبت لها الاخصائيين من الضباط الاجانب ، وأخذت بإرسال الوفود من خريجيها الى البلاد الغربية ليحذقوا فنون الحرب الحديثة . وهناك عدة مدارس عسكرية أيضاً منها « المدرسة الحربية الكبرى » و « مدرسة الضباط الصغار » و « مدرسة الموسيقى » .

ثم عنيت بالسلاح الجوي الذي عهدت بقيادته الى السردار محمود خان الغازي وزير الحربية الحالي . فابتاعت الطيارات ، ودربت الشباب على خدمتها .

أحدث صورة لدار وزارة الحربية في الحكومة الأفغانية بكابل

صاحب المعالي الفيلد مارشال السردار محمود خان
وزير الحربية الذي كان قائداً لقوات الجيش في منطقة باره جنار
في جهاد استقلال الافغان

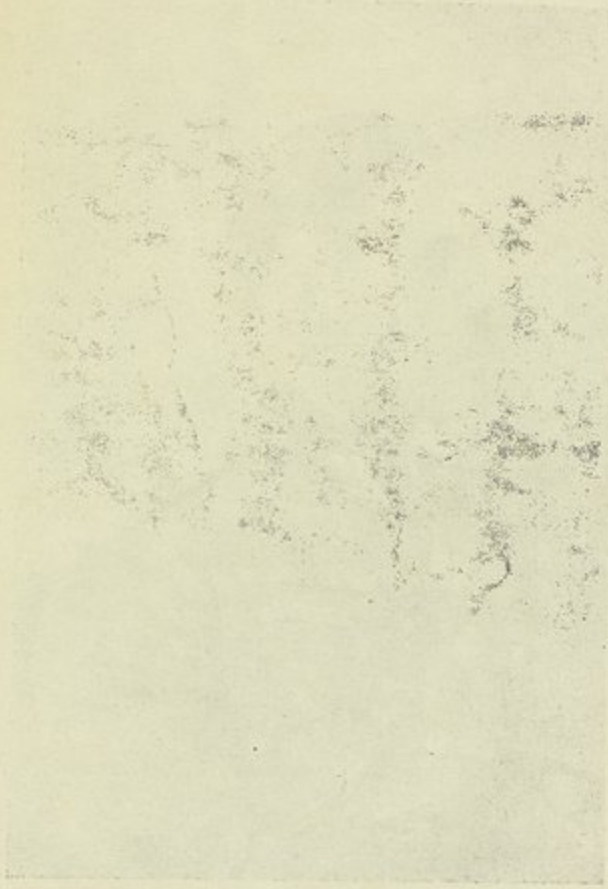

ثم أنشأت معامل للاسلحة والانسجة العسكرية كما أنها استجلبت من أوروبة سائر ما يكمل جهاز الجيش الحربي من المعدات .

وتتألف وزارة الحربية من دوائر للاستخبارات ، ورياسة أركان الحرب ، والترجمة ، والتعليم العسكري ، ومن الخيالة والمشاة والمدفعية والبيطرة ، ودائرة السوق ، والدائرة الفنية ، ودائرة الطيران ، والعتاد الحربي وغيرها .

والخدمة العسكرية إجبارية لمدة ثلاث سنوات ، وعدد الجيش لا يقل عن سبعين ألفاً .

السياسة

سبق أن ذكرنا في اللمحة التاريخية عن الافغان أنها عقدت بعض معاهدات مع كل من انكلترة والروسية ، ولكن تلك المعاهدات كانت في الغالب الاعم مشبعة بروح الإجحاف بحق البلاد الافغانية لضعفها وانقسامها ... بيد أنها في نهضتها الحديثة ، وبعد نيل سيادتها واستقلالها استطاعت — ككل أمة حية قوية — أن تعقد عدة معاهدات بينها وبين الدول الكبيرة ، والدول المجاورة على اساس المساواة .

يوجد الآن معاهدات حسن جوار بين الافغان وسعد آباد وبينها وبين كل من إيران والعراق وتركية والحجاز وغيرها .

كما أن معاهدة حياد وتحالف دفاعي عقدت بين الافغان والجمهورية الاميركية عام ١٩٣٥ مؤلفة من سبع مواد وبروتوكولين .

وعقدت معاهدة حياد وتحالف أيضاً بين الافغان وإيطالية في ٢٣ أيلول ١٩٣٥ مؤلفة من ثماني عشرة مادة .

أما المعاهدة الافغانية — الايرانية فقد عقدت في ١٥ أيلول ١٩٣٥ والمعاهدة الافغانية — الحجازية عقدت في ١٧ آذار ١٩٣٤ ، وإليك نصها بالحرف الواحد :

جاء في المقدمة : إن ملكي البلدين المذكورين :

« تأييداً للأخوة ورغبة منهما في توطيد علاقات الصداقات الإسلامية

الخالصة الموجودة بينهما وتثبيتها ووضعها على أساس حسن التفاهم المتقابل فقد قررا عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم » .

وهذه نصوص المواد :

١ — تعترف كل من الدولتين المتعاقدتين اعترافاً متقابلاً باستقلال بعضهما استقلالاً تاماً مطلقاً واحترام ذلك الاستقلال ؛

٢ — يسود بين ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين مملكة أفغانستان صداقة خالصة وسلام دائم لا يمكن الإخلال بهما ؛

٣ - تأخذ كل من الدولتين العليتين في مملكتيهما الممثلين السياسيين والقنصليين للطرف الآخر ويكون لهم حق الصيانة والامتياز السياسي وفاقاً لحقوق القوانين الجارية بين الدول ؛

٤ — يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين حينما يكونون في بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بأشخاصهم وأملاكهم بمعاملة أولى الأمم بالتفصيل على شرط المقابلة بالمثل ،

٥ - يتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية للرعايا الأفغانيين الذين يقصدون الحجاز لأداء فريضة الحج أسوة بغيرهم من حجاج المسلمين ويتعهد الطرفان المتعاقدان بتسليم مخلفات المتوفين من رعاياهما حينما يتوفون في بلاد الفريق الآخر الى الممثلين الرسميين المقيمين في تلك البلاد بعد إجراء المعاملات القضائية واستيفاء

الرسوم المقررة ، وعلى أولئك الممثلين أن يرسلوا تلك المخلفات للورثة الشرعية في بلادهم ، هذا إذا لم يكن للمتوفى أوصياء شرعيون في البلاد التي حصلت فيها الوفاة ، وإلا فتسلم مخلفاتهم لهم من قبل الحكومة المحلية ؛

٦ — تبرم هذه المعاهدة في أقرب مدة ممكنة ، ويجري تبادل قرارات الإبرام في مكة المكرمة ، وتعتبر نافذة المفعول بعد خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخ تبادل الإبرام ؛

٧ — كتب من متن هذه المعاهدة أربع نسخ : نسختان بالعربية ، ونسختان بالفارسية ، ولكل من النسخ العربية والفارسية حق المساواة .

وبلي المعاهدة التصديق الملكي وهذا نصه :

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر وأمعنا النظر فيها ، صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها . كما أننا نصدقها ونبرمها ، ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم - بحول الله - بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والإخلاص ، وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالإخلال بها بأي وجه كان طالما نحن قادرين على ذلك ، وزيادة في الإشهاد والصحة في كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في قصرنا بمكة المكرمة في غرة شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين هجرية .

الحكومة

لا مغالاة إذا قلت : إن الشعب الأفغاني وحكومته عبارة عن أسرة لها خصائصها ومزاياها في الاتحاد والمحبة والاحترام ، فإن هذه الظاهرة تلمس لمس اليد في المعاملات الرسمية وفي الاحتفالات المختلفة وفي الأحاديث الشعبية . إن الموظف يعرف أنه خادم لشعبه فلابدّ له من الإخلاص وتسيير مصالحه بكل دقة وانتظام ، والتفكير في كل ما يعود عليه بالطمأنينة والحياة السعيدة . وكذلك أفراد الأمة فإنهم يطيعون النظام ويلبون النداء العام ، ولا يبخلون بوجه من الوجوه في تقديم ما عز وهان في سبيل نصرة الحكومة ، وتوفير القوة اللازمة لها كيما تستطيع التقدم الى الأمام في عصر أصبحت القوة المادية فيه هي القول الفصل بين الموت والحياة . فالويل للشعب الضعيف المتخاذل الأناني . . .

ولا شبهة في أن ظاهرة التعاون بين الشعب والحكومة في الأفغان دليل النضوج . . ولكن أي نضوج يا تُرى ؟ إنه نضوج الشعور الفطري الذي لم تمتد إليه المدنية المشوهة الفاسدة ؟؟ إنه نضوج الأخلاق العامة القائمة على بنيان الإيمان الراسخ . . . وهنالك عامل جوهري آخر وأعني به تأثير عاهل البلاد وأفراد حاشيته . فلقد قيل منذ القديم « الناس على دين ملوكهم » ، ويتمثل هذا القول على أتمه في البلاد الأفغانية حيث يقدم

جلالة الملك ومعاونوه في الحكم المثال الصالح في العدل والاخلاص واحترام الوطن والتضحية البليغة في سبيله ، فيحتذيهم الشعب في أخلاقهم وأعمالهم ...

❁❁❁

والحكومة في الأفغان ملكية وراثية . وهنالك وزارة تضطلع بالحكم وهي مسؤولة أمام الشعب ، مؤلفة على الترتيب الآتي :

رئيس الوزراء : السردار الأمير محمد هاشم خان .

وزير الحربية : السردار شاه محمود خان الغازي .

وزير الداخلية : محمد كل خان .

وزير الخارجية : فيضي محمد خان .

وزير العدلية : فضل أحمد خان .

وزير التجارة : ميرزا محمد خان .

وزير المعارف : السردار محمد نعيم خان .

وزير المالية : محمد أيوب خان .

❁❁❁

تشكيلات البلاط

وزير البلاط : السردار أحمد شاه خان .

خال جلالة الملك ووالد الملكة

مساعد أول : محمد حيدر خان .

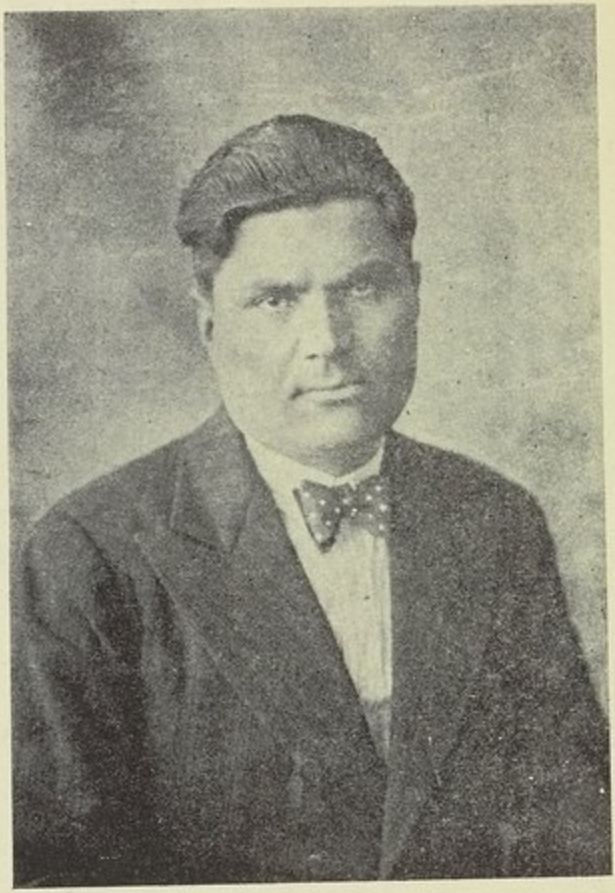

صاحب السعادة محمد نوروز خان

رئيس الديوان الملكي وهو الشاب المعروف بحماية استقلال

الافغان والغيرة على البلاد

المحاسب : عزيز الله خان .

مدير التشريفات : جمعه خان .

مدير التشريفات الثاني : محمد أكرم خان .

مدير الخزينة : سراج الدين خان .

مدير النقلية : مير اكبر خان .

رئيس التحريرات : محمد عظيم خان .

المعاون : محمد أكرم خان دوم .

❁ ❁ ❁

رجالات القصر

سكرتير جلالة الملك : محمد نوروز خان .

مدير شعبة أول : حافظ نور محمد خان .

مدير شعبة ثان : عبد الأحمد خان .

وكيل المدير : غلام قادر خان .

المترجم الإنكليزي : عبد الرشيد خان .

المترجم الفرنسي : أحمد علي خان .

المترجم العربي : السيد مبشر خان طرازي .

مترجم الاردو : محمد يعقوب خان .

❁ ❁ ❁

المرافقون

المدير الأول : الله نواز خان .

المدير الثاني : محمد يونس خان .

المدير الثالث : عبد الغياث خان .

المدير الرابع : عبد الكريم خان .

مأمور التحريرات : محمد علي خان .

مأمور الخزانة : عبد الحسين خان .

***

المرافق الأول : محمد شريف خان .

معاون سرياور : عبد اللطيف خان .

ياور : محمد جعفر خان .

مرافق : عبد الله خان .

مرافق : فيضي محمد خان .

***

السفراء والوزراء الممثلون

سفير أكبر في طهران : شير أحمد خان .

سفير في أنقرة : سلطان أحمد خان .

سفير في موسكو : عبد الحسين خان .

وزير مفوض في برلين : محمد عزيز خان .

معالي فيض محمد خان

وزير الخارجية للحكومة الافغانية

وزير مفوض في باريس : شاه ولي خان .

وزير مفوض في لندن : أحمد علي خان .

وزير مفوض في روما : محمد نعيم خان .

وزير مفوض في مصر : محمد صادق خان .

جنرال قنصل في مشهد : محمد صديق خان .

جنرال قنصل في تاشكند : بار محمد خان .

جنرال قنصل في الهند : عبد الرسول خان .

قنصل في كراجي : بار محمد خان .

قنصل في سيستان : كل محمد خان .

قنصل في بمباي : صلاح الدين خان .

ويوجد عدا ما تقدم دوائر رسمية متعددة للشرطة والعدل والصحة والتربية والبلدية وغيرها .

***

البلدية

تهتم بلديات الأفغان بالإصلاحات العامة كتعبيد الشوارع وإنارتها بالكهرباء ، وتسهيل المواصلات ، وإنشاء الحدائق العامة ، وتوفير أسباب الصحة ، وتخطيط البناء . وفي رأس هذه البلديات بلدية العاصمة كابول التي أدت من الخدمات ماجعل المدينة غيرها منذ بضع سنوات ماضية . وقوامها السادة مع حفظ الألقاب :

الرئيس : كل أحمد خان .

المساعد : سيد جلال الدين خان .

مدير التحريرات : عبد الله خان .

مدير الخزينة : محمد عثمان خان .

المهندس : المستر سابلون .

معمار باشي : محمد نعيم خان .

***

التقسيمات الادارية

البلاد الأفغانيـة مقسمة الى خمس وثلاثين ولاية أشهرها ولاية قندهار ، ثم ولاية هرات الشهيرة بآثارها التاريخيـة ، ثم ولاية مزار شريف ، وولاية قطفن وبدخشان .

وأشهر المتصرفيات : جلال آباد ، وخان آباد ، وكرديز ، وغزمنة ، وقلات كرشك وغيرها .

وأما مجلس الأعيان فعدد أعضائه ٤٠ لا يقل عمر أحدهم عن الثلاثين كما لا يتجاوز السبعين ، وينتخب لمدة أربع سنوات انتخاباً مباشراً .

***

المواصلات

من جملة الإصلاحات التي قامت بها حكومة المغفور له نادر شاه إصلاح طرق المواصلات وتعميمها وربط بعضها ببعض ، وجعل المحطات

أحدث صورة لقصر رئاسة الوزارة الافغانية بكابل

بين مسافة كل مئة كيلو متر نظراً لبعد المسافة بين البلاد . وإليك جدولاً يحتوي على الخطوط الرئيسية ومسافاتها التي تجتازها السيارات :

من كابل الى جهايكار ٧٠ كيلو متراً
من جهايكار الى دهنة دره شكاري ٣٣٠ كيلو متراً
من أبيك الى مزار شريف ١٣٠ كيلو متراً
من كابل الى مزار شريف ٦١٥ 〃 〃
من مزار شريف الى بلخ ٢٢ كيلو متراً
من 〃 〃 〃 شبرغمات ١٥٠ كيلو متراً
من 〃 〃 〃 اندخوى ٢٢٢ 〃 〃
من 〃 〃 〃 ميمنة ٣١٦ 〃 〃
من ميمنة « مرغاب ١٧٠ « «
من مرغاب الى القلعة ١١٩ كيلو متر
من القلعة الى هرات ١٧١ « «
من كابل الى غزنة ١٤٥ « «
من فلات الى قندهار ١٤٥ « «
من غزنة الى قلات ٣١٠ « «
من كابل الى قندهار ٦٠٠ « «
من قندهار الى كرشك ١٥٠ « «

من كرشك الى قراه ٣٢٠ كيلو متراً
من قراه الى سبتروار ١٨٠ « « «
من سبتردار الى هرات ٢١٠ « « «
من قندهار الى هرات ٧٧٠ « « «
من كابل الى بل خمرى ٤٠٠ « « «
من خمرى الى دهنة غوري ١٨ « « «
من دهنة غوري الى خان آباد ٢٧ كيلو متراً
من تاشقرغان الى مزار ٦٠ « « «
من كابل الى دكنة ٢٣٥ « « «
من كابل الى حيدرآباد ٢٠٠ « « «
من كابل الى كرربز ٢٣٥ « « «
من كرربز الى خوست ٦٠ « « «

وتقوم السيارات يومياً بصورة منظمة الى جميع أنحاء البلاد وخاصة من كابل الى هرات ، ومن هذه الى خراسان ، ومن كابل الى قندهار ، وكذلك الى جلال آباد وهزارة . وعلى مسافة كل خمسمئة متر تجد شرطياً للمحافظة .

ولم تكن هذه المواصلات سهلة الاجتياز من قبل ، لأن أعمال السفر والنقل كانت وقفاً على الحيوانات . فلما أدخلت السيارات ، ونظمت الطرق ، أصبح النقل سهلاً ، كما أن الأمن قد انتشر بفضل

سهر الحكومة وحزمها . وهاك الآن بعض الجادات الحديثة التي أُنشئت في المدة الأخيرة :

الجادة العامة ، من السراي الى ساحة بشكر ؛

جادة الورد ؛

جادة فرزة ؛

جادة جهاريكا الى القصر الملكي ؛

جادة بكرام الى قلعة سيد هاشم ؛

الجادة الكبرى في الشمال .

وعدا عما تقدم فقد عنيت الحكومة بإنشاء كثير من الترع والجسور ، ومهدت الطرق خصوصاً ما بين كابول العاصمة والحدود الشرقية الذاهبة الى خيبر ومزار الشريف وقندهار ، حتى أصبحت السيارات يمكنها قطع هذه الطرق الى إيران في سهولة ما كان يحلم بها .

الحركة الاقتصادية

زراعة – تجارة – صناعة

اشتهرت الأفغان بأرضها الخصبة التي تتنوع فيها المزروعات وتضم شتى المعادن ؛ ولعل ذلك راجع الى اختلاف المناخ في أصقاعها النائية ، والى نظام توزيع المياه فيها ، فبعضها يكون قاحلاً لا ضرع فيه ولا زرع ، وبعضها الآخر يكون مخصاباً مواتياً منتجاً محاصيل عظيمة . ومنطقة خيبر من النوع الأول ، كما أن وادي كابول ونورستان ووادي كوران ، وضواحي همماند ، وحقول غوربود وهرات من النوع الثاني .

ونخص بالذكر منطقة هرات ، ولا سيما أنحاءها المركزية ، فهي مشهورة بكونها مستودعاً عظيماً للحبوب ، ويدعونها بمفتاح أبواب الهند .

ثم « هرات » فهي ذات حدائق واسعة عرفت بازدهارها وسحر مناظرها وبإنتاجها الوفير ، تسقيها مياه نهر هيريدد . ونظراً لما اشتملت عليه من الحدائق والبساتين فقد دعيت (مدينة المئة حديقة) .

ومما يزرع في هرات أنواع الحبوب على اختلافها كالقمح والشعير والذرة والدخن والأرز . وتنتج حدائقها الفواكه الممتازة ذات الطعم الشهي والمنظر البهي ، كالتفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والبرقوق

والكريز والتين والفستق . وكرومها ذات أعناب ممتازة ترسل الى بومباي الهند عن طريق قندهار .

أما في المناطق الحارة فيزرع التبغ والقطن وقصب السكر والراوند والحلتيت والتوت . وهي تصدر بكميات وافرة الى الخارج ، وتعود بثروة طائلة على السكان .

وفي البلاد الأفغانية تربى الأغنام ، للاستفادة من صوفها . والغالب ان القبائل هي التي تعنى بها وتعيش من خيراتها المتنوعة .

ومما اشتهرت به هرات جيادها المطهمة التي تدر المرابح العظيمة على التجار ببيعها في أسواق إيران .

وهناك الصوف الجيد الذي يستخدمونه في صناعة « الشيلان » في كابول وقندهار ، وينسجون منه الأقمشة المتينة .

***

والبلاد الأفغانية لا تختلف من حيث تربتها عن البلاد الإيرانية . وبالنظر لموقعها الجغرافي وتربتها المختلفة المناخ ، فإن معادنها وافرة مختلفة . وقد عنيت حكومة المغفور له الملك محمد نادرشاه بالمعادن فاستحضرت بعض الأخصائيين الخبيرين بطبقات الأرض . وكانت نتيجة الأبحاث والتحريات أن اكتشفت معادن الحديد والفضة والذهب والزنك والتوتيا والنشادر والنيكل ، وهي موجودة بكثرة في ولاية قندهار وهرات ومزار شريف ، وفي كلات وغزنة من جهة الشمال .

ووجدت كميات قليلة من الياقوت في جلال آباد وبدخشان وقندهار .

ولا تزال الهمة مبذولة لاختبار الأراضي والكشف عما زودتها به الطبيعة من الكنوز .

❁ ❁ ❁

وفي الأفغان عدة معامل لصنع الأسلحة النارية ، والسروج ، والمدي ، والآلات الحديدية ، والغراء ، والأواني النحاسية ، والأثاث الخشبي .

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر المصنوعات الأفغانية كانت الى عهد قريب تصنع بالأيدي ، ولكن جلالة الملك نادرشاه ، ثم شبله الملك الشاب ظاهر شاه - ما زالا يسعيان يساعدهما المخلصون حتى تمكنوا من استيراد المعامل الحديثة والآلات العصرية ، فعم الصناعة تطور خطير يلمس لمس اليد في المصانع العديدة الموجودة في سائر أنحاء الأفغان وخاصة كابول لنسج الصوف والحرير والقطن ، ولدبغ الجلود وعمل الأسلحة والصابون والكبريت وغيرها . وإليك بعضها :

معمل الكونسروة تأسس عام ١٣١١ هـ .

معمل للحدادة والميكانيك — عام ١٣١٠ هـ .

معمل للمنسوجات عام ١٣٠٩ هـ .

معمل للنجارة الأفرنجية والبلدية .

معمل للكلسات وآخر للتريكو .

وبذلك أضحت الأفغان في غنى عن كثير مما كانت تستورده من الخارج . وفي الوقت نفسه أضحت تصدر كميات عديدة من منتوجاتها الى أسواق العالم وعلى الأخص المنسوجات .

ومما يصنع في الأفغان السجاد على تنوع أجناسه . ومركز معامله الهامة في هرات . ويصدر من مصنوعاته الى البنجاب ، ومنها الى الأسواق العالمية .

وبالنظر لاتصال الأفغان ببلاد الهند ، فإن التجارة فيها ذات حركة دائمة ، والتبادل قائم على قدم وساق . والحكومة تسعى بكل ما أوتيت من حول وقوة لتشجيع التجارة تشجيعها للصناعة والتجارة ، لعلمها أن البلاد لا ترقى وتنجح إلا بثروتها ونشاط اقتصادياتها . ولذلك تأسست عدة شركات مساهمة ذات رؤوس أموال كبيرة لا تقل عن أربعين شركة نخص بالذكر :

شركة البترول تأسست عام ١٣١٢ في كابل ورئيسها غلام حيدر خان

شركة للسكر	١٣١٢	عبد المجيد خان
شركة للتنوير	١٣١٤	محمد خان
شركة لجلب المواد الخامية	١٣١٢	عبد الله خان
شركة كريمي لاستجلاب البضائع اليابانية	١٣١٣	غلام أحمد

❁ ❁ ❁

ونحن على ثقة من أنه لن يمضي إلا سنوات قليلة حتى تبلغ الافغان باقتصادياتها وثروتها العامة شأواً بعيداً في مضمار التحسن والازدهار ، نقول هذا لان استقلالها في حرز حريز من المطامع بالنظر لموقعها الجغرافي ولشجاعة أبنائها ولقوتهم العسكرية - ولان القائمين على إدارتها وعلى رأسهم عاهل البلاد والاسرة المالكة لا يفتأون يفكرون في الصالح العام وفي ترقية البلاد من سائر النواحي الحيوية .

عيد الاستقلال

مما يستلفت النظر بصورة خاصة في بلاد الأفغان عيد الاستقلال الوطني ، فهو عيد تاريخي عظيم يحتفل به احتفالاً شائقاً ، تشترك فيه سائر الطبقات على اختلافها ، ويدوم أسبوعاً كاملاً ينقضي بين مظاهر الفرح والحبور والحفلات الرسمية .

ومن حسن الحظ أن وجودي في كابل صادف أسبوع العيد . ولما كنت ضيف الحكومة ، فقد وردت علي يوم ١٢ أغستوس ١٩٣٦ بطاقة رسمية من قبل معالي وزير البلاط يدعوني فيها للاشتراك مع الأمة الأفغانية بعيدها الوطني التاريخي ، فلبيت الدعوة شاكراً .

* * *

ولما كانت الساعة السابعة من اليوم المعهود وهو الجمعة في ١٤ أغستوس ١٩٣٦ قصدت الى قصر « سلام خانه » الملكي . وهنالك كانت الوفود الغفيرة من مختلف الأنحاء مقبلة زرافات ووحداناً وبينها السفراء والقناصل والأجانب .

وما هي إلا دقائق أخذنا خلالها امكنتنا حتى أُعلن مقدم جلالة الملك الشاب . فدخل يحف به كبار الأسرة المالكة ورجال الحكومة

فاستقبلته الموسيقى بالسلام الملكي ، ورأيت الكثيرين ينحنون ومنهم من يجثون تعظيماً واحتراماً .

و كان دخول جلالة الملك من باب القصر الغربي و كانت الابتسامة مرتسمة على شفتيه ما تفارقهما ، و كان اللطف ممتزجاً مع كلماته التي يفوه بها ، والبشر طافحاً على محياه .

وبعد قليل قام سعادة عبد الأحد رئيس البرلمان وألقى خطبة تنم عن الإخلاص لجلالة المليك وأسرته وشدة تعلق الأمة بهما ونوه بأعمال الفقيد الغالي جلالة المغفور له نادر شاه .

وقد أجاب جلالة الملك المحبوب بخطاب حماسي أثر في النفوس أيما تأثير . و كانت روح الديموقراطية والعزم متجلية في كلماته السامية .

ولما انتهت المراسيم نهض جلالته قاصداً البرلمان لاستعراض الجيش ومقابلة بعض الوفود التي تنتظره هنالك .

وقد ذهبت صحبة الأستاذ الجليل السيد أبو النصر مبشر الطرازي الذي لا أنسى طيلة الحياة ما أولاني إياه من الشرف والمنة .

دخلت الى البرلمان وانتظرت مع من كان حاضراً مقدم جلالة الملك حتى إذا شرف ممتطياً جواده واستقبل الاستقبال اللائق به ، واستواح قليلاً — بدأ عرض الجيش أمامه ، فمرت الفرق العسكرية على اختلافها مؤدية التحية الرسمية ، ثم تتابعت الدبابات والمدافع الضخمة ومدافع المترايوز والسيارات المصفحة وغيرها .

ثم مرّ طلاب المدارس وأفواج الكشافة . ودام هـذا الاستعراض ثلاث ساعات متواليات على صورة توحي النظام والقوة والرهبة .

❁❁❁

والحق ان الحفلة كانت على غاية من الروعة ودليلاً على الفوز الذي أحرزته الافغان في نهضتها الحديثة الجبارة ، ممـا يغبطها عليه كل محبّ غيور على حريتها وتقدمها .

حقل التربية والتعليم

حذت الافغان حذو غيرها من الامم التي نهضت في هـذا العصر ، وكان للتربية والتعليم شأنهما من الاهتمام والتقدير . فأرصدت لها المبالغ الطائلة في الموازنة العامة . وأكثرت من المعاهد الثقافية في العاصمة وبقية الانحاء ، وهي تشمل التعليم في درجاته المختلفة ، كما أن بعثات عدة أرسلت الى ديار الغرب لترتشف من مناهل المعرفة ، ولتختص بالفنون والعلوم .

وفي كابول اليوم كلية للطب والحقوق ، ودار للفنون ، ودور للمعلمين ومدارس للزراعة والصناعة ، ومعاهد دينية ؛ أما التعليم الثانوي والابتدائي فعدد مدارسه لا يكاد يحصى ، والتعليم فيها مجاني .

وممن شملهم عطف الفقيد الشهيد جلالة الملك نادر شاه ، وأكملوا علومهم في ديار الغرب وأميريكا ثم عادوا يعملون في بلادهم لنشر ألوية الثقافة والمساهمة في ترقية الامة وتجديد حياتها كثيرون منهم السادة الآتية أسماؤهم :

عبد الظاهر خان ، دكتور في الطب تخرج في جامعات أميريكا ؛
عبد الرحيم خان ، دكتور في الكيمياء « « « «
محمد يوسف خان ، « في الطب « « « «

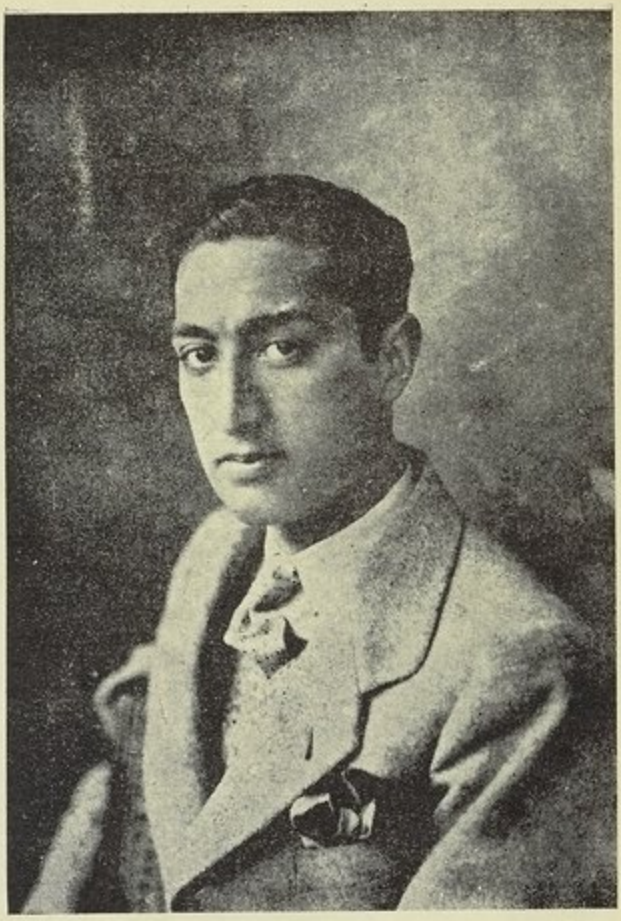

صاحب المعالي السردار محمد نعيم خان وزير المعارف
ومعاليه يعد من الغيورين على استقلال الأفغان وهو المعروف بمساعيه
الجليلة في ترقية الثقافة الأفغانية

رسم حضرة المربي الفاضل الأستاذ زيدان بدران المصري

أحد أعضاء رجال التربية والتعليم في وزارة المعارف الأفغانية ،

وأستاذ اللغة العربية في المدارس الرسمية في كابل

محمد أمير خان ، اختصاصي بالمعادن تخرج في جامعات فرنسا ؛
عبد القيوم خان ، دكتور في الطب « « « «
عبد الشكور خان اختصاصي بالمعادن « « « «
نجم الدين خان طبيب أسنان تخرج في جامعات أميريكا
محمد كبير خان « « « «
عبد المجيد خان «زراعي» « « «
أديب خان دكتور تخرج في جامعات لندن
أحمد ولي خان « « « فرنسة
عبد الولي خان « « « «
محمد كريم اختصاصي بالتلفون تخرج في جامعات فاكهالم
عبد المجيد خان « « « «
غلام أعظم خان «بريد وبرق» « « لندن
حبيب الله خان « « « «

المرأة الافغانية

كنت ، وما زلت ، أعنى بالملاحظة في كل ما يقع عليه نظري ، فأصطنع التساؤل عن كل ما يعترضني ، وأجيل الفكر فيه مستخلصاً بعض الاحكام التي ينتهي إليها بحثي وتدقيقي ومقارنتي .

وملاحظاتي في الغالب كانت تدور حول كل غريب ليس لي به سابق عهد ، أو كل مايخالف الواقع ، أو فيه شيء خفي يحتاج الى تحقيق .

وأنا الذي أعجبت بالنهضة الافغانية على حداثتها ، وعلى توفر العوامل التي كانت تؤخرها ، تلك النهضة التي بدت في مختلف النواحي الحيوية في الامة ، والتي أخذت ببعض أسباب المدنية المعاصرة — طالما تساءلت : كيف يمكن أن تغزو الحضارة الاوربية جهة دون أخرى في الافغان ؟ فالعمران ظاهرة آثاره ، والثقافة آخذة في التدرج ، والسيارات منتشرة في كل ناحية ، والمعدات الحربية ملء الشكنات — ولكن لا نجد داراً للسينما أو مرقصاً أو حانة أو ماخوراً ، مما تراه بكثرة في مختلف العواصم الشرقية عموماً والعربية خاصة : في إيران والمغرب ومصر وسورية وغيرها ، فماهذا الاختلاف ؟ وماهو السر في عدم امتداد الروح الغربية كاملة الى البلاد الافغانية ؟

ذلك ما كنت أتساءل عنه ، بل ذلك ما كان يعاودني في إلحاح كلما نظرت باحثاً عن المرأة الافغانية فلا أجد لها أثراً سواء في الاسواق أو الاحتفالات أو الاحاديث – وإذا وقع فالتقطت عيني إحدى بنات حواء ، فهي شبح سائر لا يمكنني أن ألمح منه غير ثوب متحرك لا أثر فيه للتبرج والاستهتار ، مما نشاهده بصورة عامة في النساء المسلمات والشرقيات في البلاد التي اكتسحها التمدين الغربي .

وأهمتني هذه الظاهرة ، وعنّ لي ما قد يقوم في بال أعداء الحجاب بعد أن يقرؤوا هذا الفصل ، من أن المرأة الافغانية ما تزال أداة مهملة ، وهي متأخرة ، جاهلة ، وزوجها أناني ، والنهضة الافغانية كسحاء ما دام نصف من تعتمد عليه لا فائدة منه .

❁❁❁

عنّ لي هذا وأهمني ، فأفضيت به الى بعض المعارف ، فكان الجواب جديراً بالنشر وإعمال الفكر .

قيل لي : إن المرأة الافغانية تحافظ على شرقيتها ما تبتغي بها بديلاً ، وهي ترى الرقي في الجوهر لا في العرض . وتستطيع أن تثقف وتتعلم لتساهم في النهضة وهي محافظة على حشمتها ، بعيدة عن الاختلاط . إن المرأة الافغانية ترى أولى واجباتها تدبير منزلها وتربية أولادها وإطاعة زوجها ، واحتراف المهن الخاصة بها كالخياطة والتطريز وحياكة السجاد .

على أني وان كنت أستغرب اختلاف المرأة الافغانية عن أخواتها في البلاد المجاورة كإيران أو تركية مثلاً ممن مزّقن الحجاب ، ورحن يقلدن الغربيات في أكثر شؤونهن الصورية – فإني في الوقت نفسه لا أستطيع إلا إبداء منتهى الاحترام للمرأة الافغانية أمام ما لمسته من أدبها وحشمتها ، وما سمعته عن جدها وإخلاصها .

سعادة فضل احمد خان

وهو الذي يشغل منصبه الخطير في وزارة العدلية
وله مساع مشكورة في انهاضها

مظاهر النهضة

المصارف

مما يثلج الفؤاد في نهضة الأفغان أن القوم عرفوا فائدة التضامن في العمل ، وأدركوا أن أوروبة لم تنهض إلا بتأليف الشركات وتشكيل رؤوس الأموال ، فقاموا حتى الآن بعدة مشاريع مشتركة درت عليهم الخير العميم كما أنها فتحت أمامهم عدة سبل لم يكونوا من قبل يفكرون باليسير فيها .

ولعل أبرز ظاهرة لذلك تلك المؤسسة الوطنية التي شيدت برؤوس أموال طائلة وأعني بها «البنك الملي الأفغاني» الذي حفظ ثروة البلاد من الاضمحلال ، واستثمر الأموال الراكدة ، وأوجد الأعمال للألوف المؤلفة ، وأوصد أبواب الاستثمار في وجه الأجنبي الطامع فكان بذلك نواةً صالحة في نهضة الأفغان العامة ، ومفخرة يرفع بها الأفغاني رأسه عالياً .

ولقد برهنت الحكومة الأفغانية بإنشاء المؤسسات النافعة على جدارتها بالحياة ، ولا غرو فجلالة الملك الشاب محمد ظاهر شاه وأعمامه من حوله ورجال حاشيته ثم المثنورون ، هؤلاء جميعاً لا يدعون واسطة من الوسائط يستشفون النفع فيها إلا أقبلوا عليها وأعملوا الفكرة فيها ثم استخدموها لصالح الوطن وأهله .

وعدا البنك الملي يوجد كثير من المصارف التي تساعد على انتشار التجارة ومناصرة الفلاح والصناع .

العملة الأفغانية

كان لزاماً على الأمة الأفغانية ، وهي أمة مستقلة أن يكون لها عملة خاصة ، ودائرة خاصة لسكها وطبع الأوراق المالية . وهذا ما مضت الحكومة الى تحقيقه ، فأوجدت دائرة فنية أصدرت عملة من ذات خمس روبيات فما فوق الألف . وضربت من النقد الفضي قطع القرش الى الروبية فما فوق .

ويجب أن لانسى جهود غلام نادر خان القائم على رأس هذه الدائرة ، فأعماله تستحق كل قدر وتنويه .

المطبعة الرسمية

حذت الحكومة الأفغانية حذو الحكومات المتمدنة ، فأوجدت لنفسها مطبعة رسمية على الطراز الحديث ، تطبع جميع ما يلزم الدوائر الرسمية من شتى المطبوعات . وقد عينت رجالاً أكفاء اختصاصيين بفن الطباعة . نخص منهم بالذكر رئيسها المحترم عبد المجيد خان ، وأضافت إليها مجدداً فرعاً للزنكوغراف لإخراج الكليشهات ، وعينت خطاطاً بارعاً ورساماً فنياً . ولقد زرت هذه المطبعة فوجدتها في ترتيبها وآلاتها ومطبوعاتها لا تقل عن أرقى المطابع في مصر وسورية . والهمة مبذولة لإدخال تحسينات جديدة عليها في القريب العاجل .

الكشافة الأفغانية

أصدرت الحكومة إرادة سنية تحت قرار ٢٢٥٢ تقضي بتأسيس ناد للكشافة يضم نخبة من الأطفال والأولاد النابهين . ثم سنت لهذا النادي نظاماً خاصاً يتمشى وروح العصر الحاضر مع المحافظة على الشريعة السمحاء ، وبث روح الفضيلة والأخلاق العالية . وقد جعلت مركز النادي الرئيسي في كابل . وقد أدى هذا النادي خدمات جلى للبلاد لأنه بثّ الروح العسكرية في الناشئة وأشبعهم بالروح الوطنية ، ولم يكن عام ١٩٣٢ حتى استطاع الكشاف الأفغاني أن يرتبط بالكشاف العالمي .

وجلالة الملك محمد ظاهر خان هو الكشاف الأعظم ، والرئيس الثاني هو السردار محمد هاشم خان رئيس الوزراء ، والقائد هو السردار محمود خان وزير الحربية . أما رئيس الفرق فهو السردار زكي خان وسكرتير التشكيلات هو يعقوب خان .

ملجأ الأيتام

يوجد في كابول ملجأ للأيتام تأسس عام ١٣٠٩هـ . ومازال يتدرج في معارج التقدم والتوسع حتى غدا يطعم بين جدرانه ألوفاً من الأيتام الذين أخنى عليهم الدهر . وقد خصصت الحكومة لطلابه الملابس والمطاعم وجعلت مدة الدراسة فيه خمسة أعوام .

* * *

مستشفى المجانين

وهنالك مستشفى للمجانين تأسس عام ١٣١٠ هـ ، يقوم على إدارته أطباء درسوا الأمراض العصبية والعقلية في بلاد الغرب ، والحكومة جادة في توسيعه .

جمعية العلماء

في الأفغان اليوم جمعية من خيرة رجالات العلم والفضل الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام بنشر فضائل الدين وتعاليمه بواسطة الإرشاد وترجمة أنفس الكتب الدينية التي توافق روح العصر وبثها بين الأفغانيين .

وهذه الجمعية ، كانت وما زالت ، همزة وصل بين الأمة الأفغانية ومسلمي الشرق عامة . وقد أسعدني الحظ بالاجتماع مع العلامة الجليل رئيس جمعية العلماء السيد أحمد شاه الهاشمي ، والأستاذ العلامة أحد أعضاء الجمعية الإسلامية مولانا أبو الفتح فضل ربي وغيره ، وقد تكرموا وتنازلوا لزيارتي في فندق كابل .

تشكيلات الشرطة

لقد اهتمت الحكومة كثيراً بترقية الشؤون العسكرية ، فأوجدت فرقة كبيرة من الشرطة وأدخلت عليها الأنظمة الحديثة ، وقسمت أفراد الشرطة على درجات بين خيالة ومشاة ، ثم انها جعلت فرقة الشرطة

رسم صاحب الفضيلة والإرشاد سماحة العلامة الكبير
نور المشائخ السيد عمر المجددي
وزير العدلية الأفغانية السابق ، ورئيس الطريقة النقشبندية ،
وشقيق سعادة سفير الأفغان في مصر

وحضرته يعد الزعيم الدينى الوحيد في المملكة الأفغانية حيث يتمتع بنفوذ عظيم ، وكان جلالة المرحوم محمد نادر شاه يحبه كثيراً وذلك للصفات الحسنة التي يتحلى بها .

مؤلفة ١٢٠٠٠ نفر ، وعينت لها القواد والضباط .

ثم خصصت لها مدرسة عليا تدرس بها القوانين الحديثة ، وجعلت هذه الفرقة مرتبطة بالوزارة الداخلية .

البريد والبرق والتليفون

البلاد الأفغانية متصل بعضها ببعض من جهة ، ومع سائر أنحاء العالم من جهة أخرى بعدة خطوط بريدية وبرقية وبالتليفون . ويقوم بإدارة هذه المصلحة أفراد اختصاصيون من الأفغانيين أنفسهم . وبالنظر لما يبذلونه من الهمة والنشاط ، فقد غدت المواصلات وإرسال الحوالات والمخابرات — كل ذلك مؤمن تأميناً منظماً سواء بواسطة السيارات أو الطيارات .

من الافغان
الى ايران

ذكرنا سابقاً أن الأفغان مؤلفة من عدة ولايات أشهرها : هرات ، وقندهار ، ومزارشريف ، وقطفن ، يدخشان ، ثم كابل العاصمة . وهذه الولايات مقسمة الى جملة مراكز أو متصرفيات . وها نحن الآن نذكر المدن التي مررنا بها في طريقنا الى ايران .

قبيل اليوم الخامس من العيد ، وهو اليوم الذي اعتزمت فيه مغادرة البلاد الأفغانية ، ودعت الأصدقاء والمعارف وكبار الشخصيات ، ثم توجهت على بركة الرحمن على سيارة أقلتني الى قندهار ، وكانت المسافة التي قطعناها ستمئة كيلو متر .

وفي الطريق مررت على بلدة « غزنة » المشهورة ، موطن البطل العظيم محمود الغزنوي فاتح الهند وناشر الإسلام هنالك . ولكن هذه البلدة فقدت مع الأيام عزها وأضحت عبارة عن آثار تاريخية لا أكثر . والمسافة بينها وبين كابل ١٤٥ كيلو متراً في السيارة ، وكان مكوثي فيها لا يتجاوز نصف الساعة ، علمت خلالها أن نفوسها عبارة عن ١٥

السردار شير احمد خان سفير الافغان في طهران

ألف نسمة ، وهي تعتبر مركز قائمقامية ، وفيها بضع مدارس ومستوصف طبي ، أما محصولها فيقتصر على الحبوب فحسب ، ومناخها متوسط .

واستأنفنا السفر بعدئذ في طرق وعرة تحيط بها الجبال والقرى العامرة والاراضي الواسعة ، وما زلنا كذلك حتى أشرفنا على مدينة قندهار ، و كان الوقت ليلاً ، فاستقبلتنا أنوارها المتلألئة عن بعد . و كانت المسافة بينها وبين العاصمة ٦٠٠ كيلو متر .

وفي اليوم الثاني من وصولي الى قندهار ، زرت المدينة وتجولت في شوارعها وأنحائها ، وقابلت كثيرين من الرفاق والمعارف . وزرت حاكمها الأعلى السر دار داود خان .

والمدينة من حيث العموم جميلة ، وهواؤها معتدل لاتصالها بالجبال ولارتفاعها عن سطح البحر ٢٤٠٠ متر ، أما نفوس ولايتها فتعد ١٥٠ ألف نسمة . وأسواقها التجارية عامرة لأن تجارتها متصلة مع إيران والروسيا والهند واليابان أيضاً ، وهي تصدر : الحبوب والأرز والأفيون والفاكهة والخضروات والصابون والسجاد .

ومن أنهارها نهر « ارغاب » الذي ينبع من جبال هزارة ثم يمرّ بالوديان المتعددة فيسقي الأراضي القائمة على جوانبه . ثم نهر « الهرت » أشهر الأنهر الأفغانية على الإطلاق ، ومنبعه من جبال سليمان ، ويصب في بحيرة الهامون الواقعة في الجنوب الغربي والتي تبعد عن قندهار نفسها ٢٠٠ ميل ، ولقد شاهدت الجسر الكبير الذي شيد فوق هذه البحيرة ،

وهو والحق يقال جسر ضخم يدل على المجهود القوي .

ومن المواشي التي ينتفع بها سكان قندهار ويتاجرون بها بإصدار كميات وافرة منها الى البلاد الخارجية : الأغنام والمعز والبقر والجاموس والإبل وغيرها .

وفي المدة الأخيرة نشطت صناعة المنسوجات في قندهار فتأسس لها عدة معامل ، وذلك بفضل تشجيع الحكومة .

كما أن القطن أصبح يزرع فيها ومثله قصب السكر .

ومما علمته أن عدد الطلبة في قندهار ٦٨٠٨ طلاب .

***

وانتقلت من قندهار بعد المكوث فيها ثلاثة أيام الى هرات . و كانت المسافة ٧٧٠ كيلو متراً قطعناها ليلاً ، لأن السيارة كانت تستريح نهاراً وتسير قبيل المساء الى ضحى اليوم التالي ، وذلك بسبب الحر الذي لا يطاق ، ولأن الطريق عبارة عن جبال وصحارى رملية . و كنا كلما قطعنا مسافة ما نجد نقطة من الشرطة والدرك خصصت للمحافظة على الأمن وتأمين السير . وهذه النقط لها مراكز تشبه الخانات القديمة التي كانت القوافل تنزل فيها ، وبها أسواق للبيع والشراء والأخذ والعطاء ...

سعادة السردار فاروق خان حاكم هرات

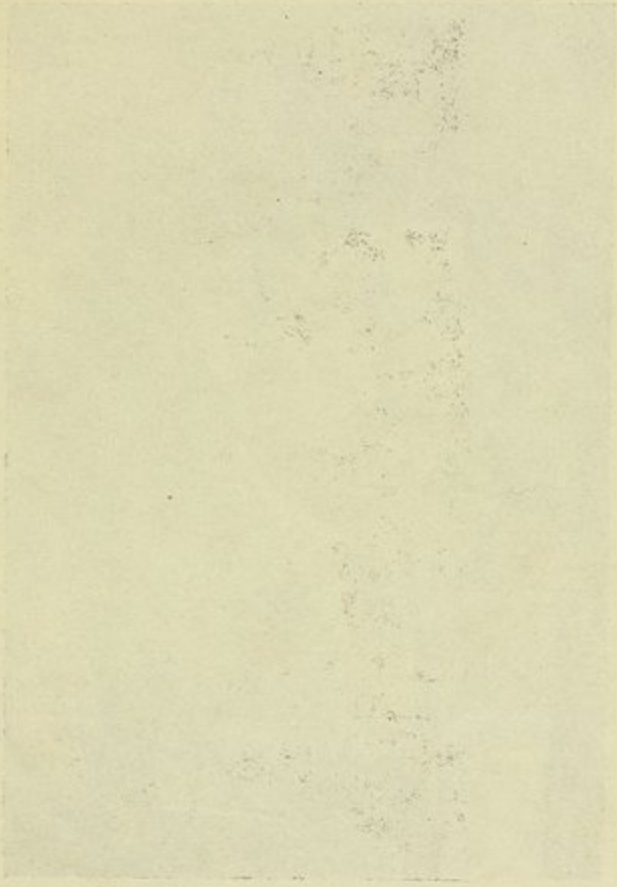

الى هرات

ولما وصلت أول بلدة وهي «سبتروار» وجدت هنـاك حاكم البلدة بانتظاري للسلام عليّ والقيام بمساعدتي فيما يلزمني ، وذلك بعد أن تلقى برقية من والي كندهار بشأني ، فشكرته على ذلك .

وهكذا كنت كلما مررت على مركز كان الموظف الكبير يتلقاني بالسلام والسؤال عما يلزمني من الخدمات ، وكثيراً مـا كانوا يوصون بي بعضهم خيراً .

وأخيراً أشرفت علينا مدينة هرات الشهيرة بآثارهـا التاريخية ، والتي يقصد إليها السواح من كل فج لكي يطلعوا على آثارها الغابرة . ولما وصلت المدينة وجدت في انتظاري كالعادة بعض أفراد الحكومـة الذين سارعوا الى تحيتي والأمر بحمل حوائجي الى دار الضيافة . وفي اليوم الثاني زرت سعادة الوالي فاروق خان وهو من أخصاء جلالة المليك . وإن أنس لا أنس تلك العاطفة النبيلة التي استقبلني بها ، وقد أبت عليه مروءته إلا أن أكون ضيفه الخاص ، ومكثت عنده ثلاثة أيام لاقيت خلالها كل عاطفة نبيلة من سعادته ، والحق يقال إنه يمثل الأخلاق العالية

* * *

أما مدينة هرات فهي مشهورة بآثارها التاريخية ، ويقال إن الاسكندر هو الذي شيدها ، ولا تزال آثارها ماثلة للعيان .

من حاصلاتها الزراعية : الحبوب بأنواعها ، والفواكه والخضروات والجلد ، والمواشي وغيرها ، وهي تصدر منها كميات وافرة الى الخارج . وتعد من السكان ٢٠ ألف نسمة . ويوجد فيها عدد وافر من الأسلحة والأندية والجمعيات الخيرية والمستشفيات .

كما أن فيها قلعة كبرى ذات آثار تاريخية مدهشة وعدة مساجد ، أشهرها جامع هرات الكبير الذي شيده السلطان « غياث الدين الغوري » وهناك مزارات متعددة لبعض الأولياء والصالحين والشهداء . وفيها أسواق تجارية وشوارع منظمة ، ومناظر طبيعية وحمامات كبيرة وبساتين زاهرة ، ومياه غزيرة ، وهواؤها طلق إلا أنه بارد نظراً لمركزها الجغرافي ، وهي ترتفع عن سطح البحر ٨١٥ متراً . ثم انه يوجد فيها عدة قناصل للدول الكبرى كقنصل دولة إيران وقنصل الروسية وغيرهما .

وبعد أن قضيت ثلاثة أيام في هرات استأذنت سعادة الوالي السردار فاروق خان بالسفر فأذن لي بعد ممانعة شديدة وقد ودعته ولساني يلهج بالثناء العاطر على مكارم أخلاقه .

***

أقلتني السيارة الى المشهد ، وكانت المسافة عبارة ٢٥٠ كيلو متراً بالسيارة . فكان بذلك ختام طوافي في البلاد الأفغانية وابتداء دخولي في البلاد الإيرانية .

واجب الشكر

سوف أنسى !...

سوف أنسى أكثر ما مرّ بي في رحلاتي المتتابعة ، وتنقلاتي المتسلسلة في بلاد الناس !..

سوف أنسى العذاب الذي لاقيته في مختلف أشكاله ، وذقتُ فيه الصاب والعلقم ، حتى كنت أوثر الموت على الحياة لما كان يعترضني من العقبات ، ويستولي علي من اليأس ، ويحزُني من الهم .

ولكنني لن أنسى حتى آخر نسمة من حياتي شيئاً خاصاً له عنوانه ودنياه

إننا نقترئ الكتب ، ونطالعها سطراً سطراً وكلمةً وكلمةً ، ثم يغيب عنا كل شيء إلا المعنى الجوهريّ الذي ذابت فيه فصول الكتاب . ونحيا حياتنا سالخين الايام الطويلة الزاخرة بالحوادث المختلفة ، ولكننا إذ نستعرض ما مرّ بنا لا تمسك مخيلتنا إلا تلك الصور القليلة ، حيث خفق القلب ، واصطدمت الروح .

وكذلك تراني إذا نسيت من حوادث رحلاتي وأحاديثها كل شيء لا أنسى الأمور الجوهرية منها ، أو بعبارة أوضح خلاصة الخلاصة التي ارتسمت في مخيلتي بعدما انطبعت في قلبي ، وسرت مع دمي ، وألفت جزءاً من روحي . وأُريد بذلك المواقف النادرة التي بارَكها الكمال ،

ورضي عنها الضمير ، وهللت لها الكرامة ... موقف الفضل والتضحية والاحترام المجرد ... مواقف خدمة العلم ، وقدر الادب ، وتكريم العروبة ...

حفلت رواية حياتي بمثل هذه المواقف في البلاد التي زرتها ، بل تعددت وتنوعت ، وكان لها خيرها وشأنها عندي . ولكنني لا أعدو الحق عندما أقول إنها كانت في الأفغان ذات أسلوب خاص ، وسمت ساحر ، وإطار ممتاز ، كالحق جمالاً ، والخير جلالاً ، والأمل سطوعاً . وخرجت من ذلك باعتقاد قوي ما يتغير وما يتحلحل ؛ هو أن الأفغان — من دون البلاد الإسلامية جمعاء — خير موطن تُرعى فيه الأخلاق العربية القديمة ، وتمثل على مسرحه المبادئ الإسلامية الأصيلة .

وإذا كنت أشكر — ولا منة لي — كل فرد قابلني بقلبه المنكشف عن كنوز الودّ والإخلاص والأريحية ، معترفاً بتقصيري عن وفائه حقه — فأنا أخص بواجب الشكر جلالة المليك المعظم ملك البلاد الأفغانية الملك المتوكل على الله جلالة محمد ظاهر شاه ، وأسرته الكريمة ، وحاشيته النبيلة .

كما أنني أقدم أبلغ عواطف الامتنان الى شخصيات أربع هي لعمري معدن الفضل ، وجوهر النبل ، ونبعة المجد الأصيل والشرف الأثيل ، ولباب الحسب النمير والنسب المؤثل . وهم : السردار أحمد شاه خان وزير البلاط الملكي ، وخال جلالة الملك ، ممن رأمني بعنايته ، وشملني

فضيلة العلامة الاستاذ الجليل السيد ابو النصر مبشر الطرازي

المترجم في الديوان الملكي

برعايته ، وخصني بعطفه ، فأقام لي في داره العامرة حفلة شاي خاصة ضمت من القوم أعيانهم ووجوههم وأكابرهم .

ثم العلامة الجليل فضيلة نور المشائخ السيد عمر المجددي ، الذي أحيا القلوب بعلمه وإرشاده ، وحمى حوزة الدين بغيرته وجهاده ، وأحرز أعلى مكانة في القلوب بأخلاقه الرضية ، فإنه مهد لي جناح كنفه ، ومدّ لي بعظيم التفاته ، ومنحني من نصائحه الغالية وبركاته العالية ما ينفع ديناً ودنيا . أكثر الله من أمثاله الذين يمثلون السلف الصالح في الاضطلاع بأعباء الدين والعلم .

ثم سعادة محمد نوروز خان سكرتير جلالة الملك الذي يقصر لساني عن مدحه ، ويقف قلمي خجولاً أمام كرمه الذي تجلى في دعوته اللطيفة وضيافته الطريفة ، ولا غرو فله نصيب من اسمه الذي ينم عن الذوق وفرح الحياة وسخاء الطبع .

أما العلامة الكبير السيد أبو النصر مبشر الطرازي المترجم في الدائرة الملكية ، والمتفاني في نشر العربية ، وخدمة الإسلام والدين ، والذي قاسى في حياته قبل نزوحه الى الأفغان واستبطانه بها ، ما يقاسيه كل حر أبي غيور على دينه وعزة قومه ، فهو — وأيم الحق — كان نصري وبشراي في الأفغان . فقد منحني وقته الغالي ، ووطأ لي سبل الاستطلاع والدرس ، ووصل أسباب المعرفة بيني وبين نخبة من الأفغانيين زدْ على ذلك قدْره الكريم في رفع قدري ، وفضله العميم في تبيان فضلي .

أدامه الله ذخراً للفصحى ، وأُرومة للمفاخر والمآثر ، ودعامة للعلم والأدب ...

وختاماً أرجو أن أكون وفّيت بعض الدَّين عليّ للسادة النجب ، والجحاجحة الكرام ، فالدَّين كبير ، والواجب خطير ، والقلم أعجز عن أن يصوّر حقيقة القلب ومبلغ الحب ؟

كلمة الختام

لا شك في أن الأمة الأفغانية بعيدة عن بعض الأقطار العربية والشرقية قريبة من بعضها الآخر ؛ فإن موقعها الجغرافي جعلها أمام إيران والهند ، ملاصقة لها ، متعاملة معها . ولكنه جعل المسافة قصية بينها وبين غيرها كالمغرب ومصر وسورية بحدودها الأصلية . على أن هذا البعد الذي له تأثيره في المعاملات الاقتصادية ، والشؤون التجارية ، لم يمنع من وجود قرابة معنوية تصل الأفغانيين بغيرهم من الشرقيين عامة ، والعرب خاصة . إنك وأنت تدرس تاريخ الأفغان وأدبهم ، وتدقق في عاداتهم وسائر أحوالهم الاجتماعية والاخلاقية ، لا تلبث أن تشعر بتلك القرابة قوية ، بارزة محسوسة ، فإن التماثل ظاهر والشبه قريب ، والروح العامة تكاد تكون واحدة . وإن في ذلك ما يبعث الطمأنينة ، ويثلج الافئدة ، في هذا النفر المفكر الذي يهمه مستقبل الشرق ، وينزع الى وحدته ، مجتهداً منذ اليوم في تهيئة الأفكار ، ولفت الأنظار .

إن الأصابع الأجنبية ، أصابع الدول الغربية المستعمرة ، لم تقف يوماً عن العمل المشين ، وبذر التفرقة والبغضاء بين أنحاء البلدان الشرقية ليستتم لها دوام الصولة والاعتداد ، على الاصقاع التي حكمتها وسيطرت

عليها ، ثم راحت تستثمرها استثمار النعاج الحلوب ، وتخنق فيها كل أثر للنهوض واسترداد الحرية . وهي لا تفتأ تبذل قصارى الجهد في اتباع طريقتها الظالمة ، وسياستها الغاشمة ، باذلة في ذلك المال الى جانب التمويه والخداع ومنح الالقاب الفارغة . وإذا كانت تلك الدول قد نجحت حتى اليوم نجاحاً كبيراً في الوصول الى أهدافها ومراميها من تحطيم الكيان الشرقي ، وتقطيع أوصال العرب والإسلام ، فإنها لن تستطيع بعد اليوم أن تواصل سيرتها الاولى ، لأن الافكار تنبهت ، والشعور وعى ، والامم الصغيرة آمنت إيماناً راسخاً ، بأن الحياة للقوة ، فلا بدّ منها ، وأن السياسة خداعة لا قلب لها ولا ضمير . والمتتبع بدقة لتاريخ الغرب والشرق يجد كأن هنالك بين الدول الاوروبية خطة مرسومة متفقاً عليها لا تخلو من روح التعصب الديني ، إن لم يكن هذا التعصب أساسها الاول ، فإن الحروب الصليبية ما تزال ماثلة للعيان ، وتمزيق السلطنة العثمانية بالشكل الذي تم مايزال ملء الخواطر ، وأعمال التبشير في كل مكان من قبل الإرساليات المسيحية الدينية ، معروف لدى القاصي والداني ؛ كل أولئك يضطرنا الى التفكير في المستقبل ، والرجوع الى الحقيقة التي تهيب بالعالم الشرقي الى عقد الخناصر بعضه مع بعض في السراء والضراء .

نعم! لابدّ من جامعة شرقية توحد بين العربي والافغاني والهندي والايراني والمغربي والمصري والسوري ... لا بدّ من هذه الجامعة التي وإن كان

مؤلف الكتاب

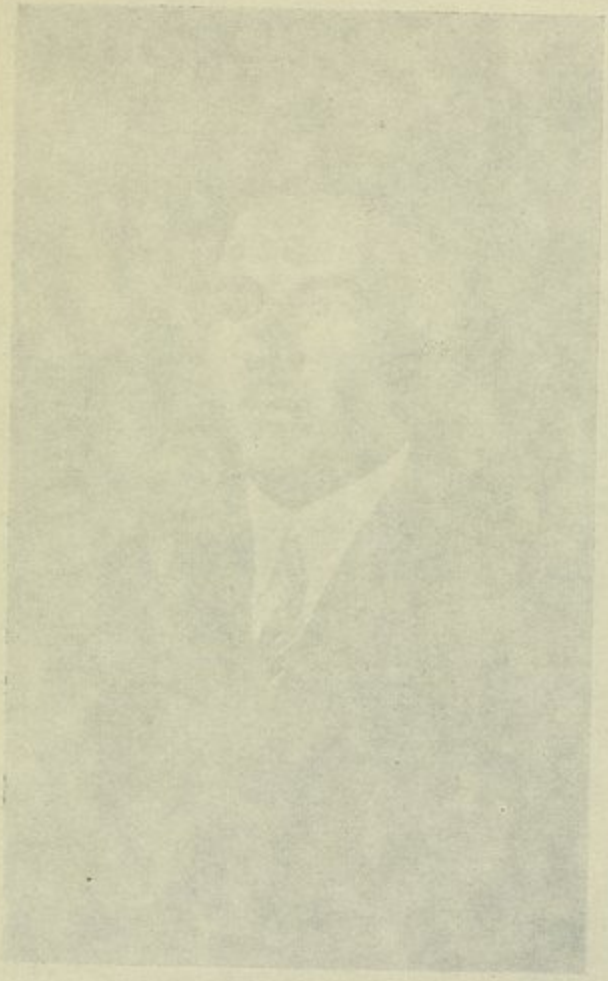

بعض قصيري النظر يرونها حلماً وخيالاً لا يمكن تحقيقها ... لا بدّ من هذه الجامعة ووضع دعائمها منذ الآن . وهـذا الواجب إذا كان مفروضاً على الجميع ، فهو في الدرجة الاولى مطلوب من الامم الشرقية التي أُتيح لها الاستقلال والحظوة بحريتها الغالية ، والابتعاد عن الدسائس الاجنبية . إن من السهل عليها أن توحد ثقافتها لتتوحد أفكار أفرادها ، وأن تتبادل العطف في كل مناسبـة وأن تشجع وتناصر الجماعات المغلوبة على أمرها رغم بلوغها غاية بعيدة في مضمار الرقي والنضوج . أمـا الملوك في إيران وتركية ومصر والافغان واليمن والحجاز فعليهم التبعة في خدمة الجامعة ، وتهيئتها وتغذيتها ، بإيجاد الاتصال المستمر بينهم وبين شعوبهم بعضهم مع بعض ، والاستفادة من الحج في كل عام لعقد المؤتمرات والنظر في الآلام التي تقاسيها الجماعات المظلومة ، وتحقيق الآمال المطلوبة لكل منهـا ، وبث روح التعاون سيما الاقتصادي منه كيما يقتصر الشرق ما استطاع على مد الايدي في كل مـايحتاج إليه الى الامم التي وحدتها الشرقية ثم اللغة فالدين .

***

وإنني — ولا فخر لانه الواجب — قد نصبت حياتي لخدمة هـذه الجامعة التي سيطرت فكرتها علي بعد أن درست العالم ربع قرن ، وتفهمت حقيقة موقف الامم الآسيوية خاصة . ولقد قمت حتى الآن بدور السفير

بين الامم الشرقيـة ، فكنت ساعياً الى حمل الرغائب ، وحث الهمم ، وتقريب القلوب ، وتصوير الواقع ، سواء في جريدتي «وفاء العرب» و «الشورى» أو بالمؤلفات التي أصدرتها . وإن هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم إنما هو مسعى جديد من جملة مساعيّ حتى الآن ... وسأظل خادماً أميناً للرسالة الكبرى التي يفتقر اليها الشرق ، وأسعد أمانيّ أن أرى الامل الكبير في التفاهم والتعاون بين الشرقيين يتحقق ، ويملأ الافكار بأنواره .

❁❁❁

فإلى العمل أيها الشرقيون !! ؛

إلى نفض الونى والكسل ، والتأبي على الظلم والاعتساف ؛

إلى الشعور بالكرامة وبالنعمة التي وهبتها الطبيعة حتى للحيوان الاعجم فضلاً عن الإنسان العاقل ؛

إلى العلم الذي يحمل القوة والعزة ؛

إلى الوحدة عن طريق الثقافة كيما تتقارب الافكار والمشاعر ، وبتقاربهما يكون الخير المطلوب .

م . فخر الدين

فهرس

ص

٢ الإهداء

٥ فاتحة الكتاب

٧ لمحة جغرافية تاريخية

٣٣ العائلة المالكة – ترجمة حياة المغفور له جلالة نادر شاه

٣٩ « « ترجمة حياة جلالة الملك محمد ظاهر شاه

٤٦ نهضة الأفغان في مراحلها

٥٠ الأدب الأفغاني

٥٤ المجمع الأدبي في الأفغان

٥٥ الصحف والمجلات

٥٧ كابول العاصمة

٦٢ الجيش

٦٤ السياسة

٦٧ الحكومة :

الوزارة

تشكيلات البلاط

رجالات القصر

ص

المرافقون

السفراء والوزراء الممثلون

البلدية

التقسيمات الإدارية

المواصلات

٧٦ الحركة الاقتصادية :

زراعة

تجارة

صناعة

٨١ عيد الاستقلال

٨٤ حقل التربية والتعليم

٨٦ المرأة الأفغانية

٨٩ مظاهر النهضة

٩٤ من الأفغان الى إيران

٩٩ واجب الشكر

١٠٣ كلمة الختام

رسوم الكتاب

صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه

صاحب الجلالة المغفور له محمد نادر شاه

صاحب الجلالة المغفور له نادر شاه مع حاشيته

تشييع جنازة جلالة المرحوم نادر شاه

نعش جلالة الملك المرحوم محمد نادر شاه

صاحب الجلالة محمد ظاهر شاه في لباسه العسكري

صاحب السمو الملكي السردار محمد اكبر خان نجل صاحب الجلالة محمد ظاهر شاه

صاحب السمو الملكي السردار احمد شاه خان نجل صاحب الجلالة محمد ظاهر شاه

الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه في مكتبه

صاحب المعالي السردار شاه ولي خان فاتح كابول

قصر دلكشاه الملكي في كابول

قصر استو لوزارة الخارجية في كابول

مستشفى «رفقي سناتوريوم»

دار وزارة الحربية في كابول

صاحب المعالي الفيلد مارشال السردار محمود خان وزير الحربية

صاحب الدولة السردار محمد هاشم خان رئيس الوزراء الافخم
قصر رئاسة الوزارة الافغانية في كابول
معالي السردار احمد شاه خان وزير البلاط الملكي وخال جلالة الملك
سعادة محمد نوروز خان رئيس الديوان الملكي
معالي فيض محمد خان وزير الخارجية
السردار شير احمد خان سفير الافغان في طهران
معالي السردار محمد نعيم خان وزير المعارف
الاستاذ زيدان بدران المصري
معالي فضل احمد خان وزير العدلية
صاحب الفضيلة سماحة العلامة نور المشائخ السيد عمر المجددي
سعادة السردار فاروق خان حاكم هرات
فضيلة العلامة السيد ابو النصر مبشر الطرازي
رسم مؤلف الكتاب .

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074072107